إكسير الطمأنينة

قواعد قرآنية لحياة متزنة

علي العبيدلي

kalemat

ELENA BOOK

ELENA BOOK

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

المبدعة إيلينا

-

https://t.me/osn_osn

Scan me!

إكسير الطمأنينة

علي العبيدلي

مكتبة إيلينا
Elena book

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده كتاباً جامعاً لما فيه خير البشرية وصلاحها ورشادها واستقرارها فقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩]، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة، القائل في الصحيح: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا غشيتهم الرحمة...)، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

لا شك أن الإنسان ينشد في هذه الحياة الراحة والسعادة والطمأنينة، فمن تحققت له هذه الغايات السامية عاش مطمئن النفس، طيب الخاطر، هادئ البال، ولكن أنّى يكون له ذلك في عصر تمكنت فيه الأمراض النفسية، وأصبحت داءً عضالاً يفتك بالبشرية ويقض مضاجعها؟ فانتشرت المصحات النفسية في أرجاء المعمورة، حتى أصبحت تنافس مراكز التسوق والمطاعم في كثرتها، وبدأت علامات الانهيار النفسي تطغى على الأجيال الصاعدة، وظهرت مصطلحات جديدة لم تكن معروفة في الأزمنة السابقة كالهشاشة النفسية وغيرها! وقد انعكس ذلك على صحة الناس النفسية والجسدية، وخلّف حالةً من عدم الاستقرار تهدد أمن المجتمعات.

ولا خلاص للبشرية من هذه الأمراض والعلل النفسية التي أفسدت حياتهم، وأحالتها جحيماً وعذاباً دائماً،

https://t.me/osn_osn

إلا باللجوء إلى الله تعالى، والفرار إليه، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه، والتداوي بما أنزل على عبده من آي الذكر الحكيم، حيث قال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس:٥٧]، هذا القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه فيه الحل لجميع المشكلات، والخلاص من جميع المعضلات، والشفاء من الأمراض والاضطرابات التي أعيت العالم وأعجزت الأطباء والحكماء.

وفي هذا الكتاب نسلط الضوء على آيات قرآنية هي بمثابة القواعد التي تنظم سلوك الإنسان، وتضبط انفعالاته، وتُرَشِّد علاقاته بالآخرين، وتجعله قادراً على مواجهة ضغوطات الحياة، والتصدي للصدمات النفسية الناتجة عنها، والتعامل مع تقلبات الزمان بحكمة واتزان، وإن كل آية من هذه الآيات لتُعدّ قاعدة عامة، ومنهج حياة رباني ارتضاه الله سبحانه وتعالى لعباده كي تستقيم حياتهم، وتستقر نفوسهم، وتطمئن قلوبهم.

والكتاب عبارة عن وقفات قرآنية، تحيي كل وقفة منها قيمة عظيمة من قيم بناء النفس، أو تعالج تحدياً خطيراً يواجه حياة الإنسان، وينذر بنتائج كارثية تطال كلاً من صحته النفسية، وسلوكه وتصرفاته، وعلاقاته مع ربه - عز وجل - ومع الآخرين إذا لم يحسن التعامل معها، وقد صدّرنا كل وقفة من هذه الوقفات بآية قرآنية كريمة تتحدث عن قيمة عظيمة من قيم بناء النفس في الإسلام، أو ترسم الطريق القويم للتعامل مع تحديات الحياة وضغوطاتها، وإن احتكامنا

https://t.me/osn_osn

إلى كتاب الله في جميع أمورنا ليضعنا على المحجة البيضاء، ويضيء لنا دروب حياتنا ما أظلمت، وكيف لا يكون للقرآن في حياة البشر ذلك الأثر وقد أنزله الخالق العظيم، وهو الأعلم لما يصلح لعباده، ويقيم حياتهم، فهذا القرآن هو المعجزة الخالدة التي لا ينضب خيرها، ولا تنفد كلماتها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

نعرض في هذا الكتاب لأهم المشكلات والتحديات النفسية المعاصرة التي تواجه الإنسان في حياته، وتتسبب بالضرر البالغ على صحته النفسية إن لم يحسن التعامل معها، بل قد يصل بها الأمر إلى تحطيم حياة هذا الإنسان، ثم نبين التعامل الشرعي الأمثل المستفاد من القرآن الكريم مع هذه التحديات، وسبل مواجهتها، ومن أبرز ما استعرضناه من مشكلات في هذا الكتاب: (كلام الناس - استجداء الثناء - الغضب - المقارنة المنهي عنها - التكلف - ارتكاب المعاصي - الحزن - التحسر...) إلى غير ذلك من التحديات والمشكلات والضغوطات النفسية.

كما سلطنا الضوء على جملة من القيم الإسلامية الإيجابية التي حثنا عليها القرآن الكريم بغية تحصين النفس البشرية من هذا السيل العارم من الأمراض النفسية، والمحافظة على صحة الفرد النفسية في زمن أصبحت الهشاشة النفسية مرض العصر المدمر.

والله – العلي القدير - أسأل أن يجعل هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به عباده، ويلهمنا جميعاً العودة إلى كتاب ربنا، والانشغال به تدبراً

https://t.me/osn_osn

وحفظاً وتلاوةً وتعلّماً وتعليماً وتحاكماً وتحكيماً وتداوياً وإنصاتاً. إنه خير مسؤول.

كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه:

علي حسن صالح العبيدلي

الكويت في: ١٩ محرم ١٤٤٥هـ

الموافق: ٦ أغسطس ٢٠٢٣ م

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

دعوة إلى الفرح

قال تعالى:

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨]

العالم من حولنا يشكو الاكتئاب، ويصارع القلق، ويهرب من الحزن، ويبحث عن مصادر السعادة، ويتمنى أن يعيش أجواء الفرح والسرور، والله تعالى يخبرنا في هذه الآية الكريمة عن مستودع الأفراح الذي يجد فيه المؤمنون ما يشرح صدورهم، ويبدد أوهام القلق الجاثمة عليها، ويمحو مشاعر الحزن المستوطنة فيها...

دعوة إلى الفرح

السعادة هي الغاية التي ينشدها الناس جميعاً، ويسعون لتحقيقها في حياتهم، فيبذلون من أموالهم وأوقاتهم وجهودهم العالي والنفيس من أجل الوصول إلى هذه الغاية، فهناك من يلتمسها في مكاسب مادية تحقق له الغنى والثراء، وهناك من ينشدها عن طريق الشهرة والمناصب، وآخرون يلتمسونها في دورات تدريبية، أو عن طريق البحث في ثنايا كتب تطوير الذات، وتتعدد طرق البحث عن السعادة وتختلف باختلاف الناس وتنوع أساليب تفكيرهم.

غير أنّ السعادة الحقيقية إنما هي بيد الله وحده، يهبها لمن يشاء من عباده، الذين يأتمرون بأوامره، ويتبعون نبيه، ويهتدون بكتابه، فمن أراد السعادة

https://t.me/osn_osn

الحقّة فعليه أن يطلبها ممن بيده ملكوت السماوات والأرض، فهو الذي بيّن للناس مصدر الفرح، ومنبع السعادة بقوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: فضل الله هو هذا القرآن. وإن من يتدبر آي الذكر الحكيم، ويتأمل ما جاء فيها من الأوامر والنواهي والتشريعات والتوجيهات والقصص والأمثال والمواعظ، سيجد - لامحالة - أن سعادة الإنسان الدنيوية والأخروية إنما تُستمَدُّ من العيش في ظلال هذا الكتاب الكريم، وتُستَلهَمُ من اتخاذه منهج حياة يحقق للإنسان سعادته، ويرسم له طريقاً واضحاً يجنبه الحيرة والشقاء.

اعرض نفسك على القرآن الكريم، وتفيأ ظلال القُرب بتلاوته، وتذوق برد الطمأنينة بتدبره، وانعم بهدوء النفس وسكينة القلب بالاستماع والإنصات إليه، واطلب راحة البال وحسن المآل بالعمل بما جاء فيه من الأوامر والنواهي، وتمتّع بعد ذلك بسعادة يغبطك عليها الملوك والأمراء والأثرياء، ويعجز عن توفيرها لك الفلاسفة وعلماء النفس وخبراء التنمية البشرية، فهذا الكتاب العظيم أساس كل خير، ومصدر كل سعادة ينشدها الإنسان في الدنيا والآخرة.

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة إلى قيام الساعة، والكتاب الذي جعله الله سبيلاً إلى عزة الأمة وتمكينها إذا عملوا بآياته، وحكّموا تشريعاته، واتعظوا بقصصه وأمثاله، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾

https://t.me/osn_osn

[الأنبياء:١٠]، أي: فيه عزكم وشرفكم.

والمؤمن الذي يعيش مع كتاب الله - تعالى - تلاوة وتدبراً وحفظاً وعملاً وتطبيقاً وتحاكماً يكون قد حجز لنفسه منزلة رفيعة يوم القيامة، عندما يقال له: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فقد جاء هذا الارتقاء الأخرويّ نتيجة طبيعية لتعلّم وعملٍ وجهادٍ ومجاهدةٍ في العيش مع كتاب الله والعمل به.

وفي عالم تعددت فيه الأمراض وتنوعت، وجهل العلماء بمصدر الكثير منها، وعجزوا عن التوصل إلى علاج مناسب لبعضها، وفتحت المصحّات النفسية أبوابها على مصراعيها، وأصبحت عيادات الأمراض النفسية تنافس المطاعم والمتاجر في كثرتها، غفل العالم أو ربما تغافل عن مصدر الشفاء لكثير من هذه الأمراض والأدواء، الذي من شأنه أن يختصر عليهم رحلة البحث عن العلاج والدواء؛ ألا وهو كتاب الله المنزل على نبيه المرسل، الذي قال فيه الباري - جل جلاله -: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء:٨٢]

فالقرآن الكريم فيه شفاء من أمراض القلوب، وهو السياج الذي يحمي صاحبه من تسلل العلل والشبهات إلى قلبه، وهو الدواء الذي يعالج هذه الأمراض إذا استوطنت القلب، والبلسم الذي يمحو آثارها، وهو كذلك شفاء لكل ما يعتري النفوس من أدران تحدُّ من تطلعاتها، وتدفعها إلى مخالفة أوامر الله تبارك وتعالى، وهو في الوقت ذاته شفاء من هموم الدنيا وكدرها،

https://t.me/osn_osn

ومتاعب الحياة ومشاقها، وضيق النفوس وحزنها.

قال الدكتور أحمد عبد المنعم الأستاذ المحاضر في كلية الطب بجامعة المنصورة: إن كثرة سماع القرآن ترمم النفس البالية، وتجمع القلب المشتت، وتملأ الجوف الفارغ، سبحان الله! وكأن القرآن يسري بداخلنا ليبني ما هدمه الشيطان، وما حطمه الناس.

فهذه دعوة صادقة لاستشعار الفرح والسرور، والتنعم بالسعادة والغبطة، وذلك بالإقبال على كتاب الله -عز وجل- تلاوةً وحفظاً وتدبراً وعملاً وتحاكماً وتطبيقاً وتعلماً وتعليماً، فهو السبيل إلى ثبات القلب: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود:١٢٠]، وانشراح الصدر: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام:١٢٥]، والشفاء من الأمراض والعلل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس:٥٧]، والشعور بالفرح والسرور: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٨٥].

https://t.me/osn_osn

مفاتيح السعادة

قال تعالى:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ٨﴾ [الشرح]

السعادة أمنية ينشدها البشر، ويسعون للحصول عليها بطرق شتى، ويبذلون الغالي والنفيس في سبيل ذلك، بينما طريقها واضح، وأبوابها معروفة، ومفاتيحها محددة لمن أمعن النظر في كتاب الله تعالى، وتدبّر آياته، وعمل بما جاء فيه...

مفاتيح السعادة

الباحث عن السعادة في القرآن الكريم سيجد بغيته، ويحصل على مراده، ويصل إلى ما يرجوه إذا أقبل على قراءته بتدبر، وفرّغ قلبه من جميع الشواغل الدنيوية، وكرّر التلاوة، وأمعن النظر، وأبحر في التأمل حتى يصل إلى شاطئ السعادة.

ولنستعرض لكم مفاتيح السعادة التي أرشدنا الله - تبارك وتعالى - إليها في سورة قصيرة في آياتها، جليلة في محتواها ومعانيها، ألا وهي سورة الشرح:

١ - ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾: المفتاح الأول من مفاتيح السعادة هو انشراحُ الصدر، وجعلُهُ منبسطاً ومستعداً لتقبل أوامر الله تعالى وشرائعه، بعيداً عن الضيق

https://t.me/osn_osn

والحرج والقلق والخوف والحزن، ومقبلاً على فعل الخيرات، وراضياً بقضاء الله وقدره. والله - تعالى - يبين لنا أنه إذا أراد بعبده خيراً وهدايةً شرح صدره للإسلام، فيقول: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام:١٢٥]، وقد عرف لبي الله موسى - عليه السلام - هذه الحقيقة، فكان أول طلب دعا الله -عز وجل- أن يحققه له عند تكليفه بالرسالة ومواجهة فرعون وملئه هو أن يشرح صدره، فيقول تعالى على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه:٢٥].

والسعادة ليست سلعة تُباع وتُشترى فيستحوذ عليها الأثرياء، ولا منحة يقدمها الملوك والأمراء [لى حاشيتهم والمقربين منهم، ولكنها نعمة يسبغها الله على عباده المتقين، فتسكن بها قلوبهم، وتنشرح لها صدورهم، وتطيب بها حياتهم، فسبحان من بيده الأمر كله.

٢- ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾: المفتاح الثاني من مفاتيح السعادة في هذه السورة الكريمة هو: مغفرة الذنوب؛ فالذنوب من أسباب شقاء الإنسان في الدنيا، وخسارته في الآخرة، وهي جالبة للحزن والضيق والعسر، مانعة من الاستمتاع بملذات الحياة المباحة، وقد شبهها الله - تعالى - في هذه السورة بالأثقال التي تثقل كاهل حاملها، وتقصم ظهره.

والإنسان المؤمن يدعو ربه -عز وجل- أن يغفر ذنوبه، ويتجاوز عن سيئاته، ويمحو خطاياه، فيستغفر

مكتبة إيلينا
Elena book
https://t.me/osn_osn

ربه ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، ويسارع بفعل الطاعات التي يمحو الله بها الخطايا، ويغفر الذنوب، ليفتح صفحة جديدة في حياته عنوانها السعادة بالطاعة.

٣- ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾: يمثل الذكر الحسن المفتاح الثالث من مفاتيح السعادة التي نتعلمها من هذه السورة، وهو مطلب من المطالب العظيمة التي تسعد الإنسان؛ لأنه يضمن لصاحبه مكانة عظيمة في نفوس الناس، ويجعل اسمه يتردد على ألسنتهم عندما يذكرونه بالخير والثناء، والناس شهداء الله في الأرض، فمن أحبه الله - تعالى - أسكن محبته في قلوب عباده، وجعل ألسنتهم تلهج بالثناء تعبيراً عن هذه المحبة. وهذه المنزلة (الذِكر الحسن) لا يتحصّل عليها الإنسان بتدبيره وذكائه ومكانته، بل هي نعمة يطلبها من خالقه ومولاه، كما طلبها نبي الله إبراهيم - عليه السلام - من ربه عز وجلّ، وسجلها القرآن الكريم على لسانه، فقال: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء:٨٤] ولسان الصدق هو الثناء الحسن.

٤- ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ٦﴾ : المفتاح الرابع من مفاتيح السعادة هو: [حسان الظن بالله تعالى، فانتظار الفرج عبادة كما قال العلماء، والتوقّع الإيجابي للأمور من صفات السعداء، وكل عسر يصاحبه يسر يدفعه ويزاحمه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر فأخرجه، ولن يغلب عسر يسرين، وكل مشكلة مصيرها [لى الحل، وكل هم يفرجه الله -سبحانه وتعالى- بلطفه ورحمته؛

https://t.me/osn_osn

فلا المرض يدوم، ولا الحزن يعيش مع صاحبة طوال حياته، ولا الهم يجثم على صدر المهموم حتى موته، ولا الفقر يبقى عائقاً يعيق الفقير عن الاستمتاع بحياته.

فينبغي على الإنسان أن يعرف هذه الحقيقة، ويؤمن بها، ويحسن الظن بربه -عز وجل -؛ فيعيش متفائلاً طيب النفس مطمئن القلب، فالسعادة انعكاس لذلك السلام الداخلي، وترجمة لشعور الإنسان بالتفاؤل، ونتيجة لرضا الإنسان بقضاء الله وقدره.

٥- ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾: المفتاح الخامس من مفاتيح السعادة هو: استثمار الوقت؛ فالمسلم لا يعيش الفراغ، بل يعمره بالطاعات، ويشغله بالأمور النافعة التي تفتح له أبواب السعادة، والوساوس تهاجم الإنسان في وقت فراغه، والشيطان يَنشَطُ ويُزَيِّن المعاصي للإنسان إذا كان فارغاً لا يستثمر وقته في طاعة ربه، فيصبح شقياً حزيناً.

٦- ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾: المفتاح السادس من مفاتيح السعادة هو: الإخلاص في القول والعمل والعبادة، فإذا كان الإنسان مخلصاً لله تعالى فإن السعادة تصاحبه في جميع أحواله؛ لأنه يبتغي بأفعاله وأقواله جميعها وجه الله تعالى، فلا يَحزُنه إحجامُ الناس عن شكره، ولا يُشقيه كلامهم فيه، ولا يُقلقه تهديدهم له.

هذه مفاتيح السعادة لمن ينشدها في سورة الشرح، فهنيئاً لمن سعى إلى امتلاكها، وقضى حياته في العمل بما جاء فيها، ودلّ غيره عليها، فالدال على الخير

https://t.me/osn_osn

كفاعله.

https://t.me/osn_osn

لعله خير

قال تعالى:

﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١٦]

إدراك الإنسان المحدود لمآلات الأمور، ونظرته البشرية القاصرة للأحداث تجعله يقف عاجزاً أمام تفسير بعض الأقدار التي لا يعلم الحكمة من ورائها، والله تعالى يبين أن الخير مخبوء في أحداث ظاهرها الشر، وأن المنح تخرج من رحم المحن، وأن بعض الأقدار التي تحمل البشرى والأمل للإنسان مغلفة بالمعاناة والألم...

https://t.me/osn_osn

لعله خير

الإنسان في هذه الدنيا تدور حياته بين حزن وفرح، وضيق وسعة، ومرض وعافية، وغنى وفقر، فالحياة لا تدوم على حال واحدة:﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الإنشقاق:١٩]، وعلى الإنسان أن يوطن نفسه لتَقَبُّل الأقدار المؤلمة، والرضا بما كتبه الله - سبحانه وتعالى - له، وعدم الجزع، وتجاوز العثرات، وإن كلّ ما يكتبه الله على عبده هو خيرٌ له وإن كان في ظاهره الشر، فالنفس البشرية لا تدرك مآلات الأمور، وما وراء الأحداث، ولا تعرف الحكمة من أقدار الله، ولكنها تصدر أحكامها بناءً على فهمها المحدود وعلمها القاصر، فيشعر صاحبها بالضيق والكدر والحزن عند كل قدر

https://t.me/osn_osn

مؤلم يتعرض له إذا لم يرضَ بقضاء الله، ولذلك أرشدنا الحق - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم إلى هذه الحقيقة العظيمة، وهدانا إلى السبيل الذي يساعدنا على التخلّص من المشاعر السلبية، وقدّم لنا وصفة السعادة التي لا تنغصها أقدار مؤلمة، ولا تفسدها حوادث مزعجة.

لقد بين الحق - سبحانه - في كتابه العزيز مواطن الخيرة في حياة الناس، فعندما جاء الحديث عن الجهاد في سبيل الله وما يصاحبه من احتمالية فقد الأرواح والأبناء، والتهجير من البلاد، وخسارة الأموال والممتلكات، وما يترتب على هذه الأمور من ضيق وحزن وقلق، قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وختم - سبحانه - الآية الكريمة بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ فالأمر المؤلم الذي في ظاهره المشقة والكَبَد، قد تكون عاقبته فتحًا ونصرًا وتمكينًا، وعندما كان الحديث عن أمر جلل تنفُرُ منه النفوس، وتنقطع بسببه علاقة المودة، وهو (الطلاق)، جاء التوجيه الرباني في سورة النساء بلسماً يمحو الآثار المؤلمة الناتجة عن الطلاق بين الزوجين: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:١٩].

وفي قصص الأنبياء التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم أصدق مثال، وخير شاهد على هذه القاعدة العظيمة: (الخيرة فيما اختاره الله). فهذه أم موسى

https://t.me/osn_osn

عليه السلام تتلقى الأمر الرباني بالاستجابة والقبول رغم صعوبته على نفسها: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾[القصص:٧]؛ فاستجابت الأم لهذا الأمر، وألقت طفلها الرضيع في اليم، والتقطه آل فرعون الذين كانوا يتربصون بالمواليد، ورغم شدة الخوف وحجم الحزن ولوعة الفراق التي صاحبت هذا المشهد، جعل الله - تعالى - في عاقبته خيراً كثيراً، فحفظ موسى عليه السلام، وجمعه بأمه، وأذهب عنها الخوف والحزن: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [القصص:١٣].

وإذا انتقلنا إلى سورة الكهف التي يحرص الكثير من المسلمين على تلاوتها في يوم الجمعة، نجد العديد من المشاهد والمواقف التي تُرسّخ هذه القاعدة العظيمة: (الخيرة فيما اختاره الله). فعندما وافق الخضر على اصطحاب موسى عليه السلام معه في رحلته، تفاجأ موسى بأفعال ومواقف في ظاهرها الشر، ولم يتوصل إلى الحكمة من ورائها حتى أخبره الخضر بذلك، فخرقُ السفينة، وقتلُ الغلام، وإقامةُ الجدار أفعالٌ مستغرَبة عند موسى عليه السلام؛ ولكن للهِ - سبحانه وتعالى - حكمة بالغة من ورائها، وخيراً عظيماً ينتج عنها، ومنفعة كبيرة ستحصل بسببها، وإذا ما استعرضنا العاقبة المترتبة على كل فعل من تلك الأفعال، نجد أن خرق السفينة كان سبباً في حفظ حقوق العمال المساكين الذين يمتلكونها، وأن قتل الغلام كان سبباً في عدم تذوق والديه المؤمنين مرارة عقوقه، بينما

https://t.me/osn_osn

كانت إقامة الجدار مقدمة لصيالة أموال غلامين يتيمين في المدينة حتى يبلغا أشدهما.

مِنَح تخرج من رحم المحن، وعطاء يظهر على هيئة المنع، ويسر يزاحم العسر، وأضواء الفرج تبدد ظلمات الهمّ، هكذا يربي القرآن المسلم، فيسكن في نفسه الرضا بقضاء الله وقدره، ويسكب في قلبه الطمأنينة إذا ما شعر بالضيق والحزن عند أي مكروه يمرّ به في حياته، ويزرع في ذاته حسن الظن بالله مع كل قدر مؤلم.

فعليك - أخي المسلم - مع كل شدة تنزل بك، وكل مكروه يعترض مسيرة حياتك، وكل لذة تفوتك، وكل مكسب لا تحصل عليه، أن تستحضر تلك المشاهد القرآنية، وتستشعر قول الحق سبحانه: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النور:١١]، وكن على يقين بأن الخير كل الخير فيما كتبه الله عز وجل، واعلم بأن فهمك محدود، وعلمك قاصر، وأن مآلات الأمور بيد الكريم مسبب الأسباب، فتوكل عليه حق توكله، وابذل الأسباب المعينة على بلوغ أهدافك وتجاوز عثراتك، وترقّب لطف اللطيف - سبحانه - في كل موقف وحدث وقدر، وتذكّر أن من لطفه بعباده - كما قال الشيخ السعدي - أنه يُقَدّر عليهم أنواعًا من المصائب، وضروبًا من المحن والابتلاءات بالأمر والنهي الشاق رحمة ولطفًا بهم، وسوقاً إلى كمالهم، وكمال نعيمهم.

وكم لله من لطف خفي

https://t.me/osn_osn

***

يدق خفاه عن فهم الذكـــي

وكم يسر أتى من بعد عسر

***

ففرّج كربة القلب الشجي

وكم أمر تُساء به صباحاً

***

وتأتيك المسـرّة بالعشـــي

إذا ضاقت بك الأحوال يوماً

***

فثق بالواحد الفرد العلي

ولا تجزع إذا ما ناب خطب

***

فكم لله من لطف خفي

https://t.me/osn_osn

كلام الناس

قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ٩٨ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ٩٩ ﴾[الحجر].

سهام الافتراء المسمومة التي تُوجّه إلى صدور الأبرياء على هيئة أكاذيبَ واتهاماتٍ باطلة وموجةٍ من التهكم والسخرية؛ بغية الإضرار بهم، وتلويث سمعتهم؛ تتحطم على صخرة الإيمان، ويبطل مفعولها بصدق اللجوء إلى الملك الديّان...

كلام الناس

كثير من الناس تتأثر حياتهم بكلام غيرهم، فيحسبون له حساباً، ويجعلونه ميزاناً لأقوالهم وأفعالهم، بل إن بعضهم يجعل من كلام الناس فيه مصدراً لسعادته أو شقائه، وسبباً لراحته أو قلقه في هذه الحياة.

وبعض الناس يطلق كلمات كالرصاص، لا يلقي لها بالاً، ولا يهتم بالأثر السيئ الذي قد تخلّفه في نفوس من تُوجّه إليهم، ويغلفها بغلاف النقد البناء، ويصفها بالنصيحة الصادقة، وهي أبعد ما تكون عن النصح، فكلها افتراء وكذب ورغبة في إفساد حياة من تُوجه إليهم، فتضيق بسببها صدورهم، وتتحطم طموحاتهم، وتقضي على أحلامهم في هذه الحياة، وتجعلهم يعيشون في دوامة من الكآبة والحزن والضيق.

https://t.me/osn_osn

وقد استعرض القرآن الكريم هذا الداء الخطير كلام الناس، مبينًا أعراضه، ومرشدًا إلى العلاج الناجع له، والوقاية النافعة منه، حيث تُحضن من يلتزم بها من التأثر به، وتجنبه الضرر الذي قد يلحقه منه، فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ٩٨ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ٩٩ ﴾. فقد شخّص الله - تبارك وتعالى - في هذه الآية الداء: **كلام الناس الباطل**، وبيّن الأعراض: **ضيق الصدر**، وأرشد إلى الدواء الذي تنتج عنه الوقاية ويحصل به العلاج: **التسبيح، والصلاة، والسجود، والعبادة.**

إن الإنسان الذي يترك نفسه عرضة للتأثر بكلام الناس، لاشك أنه سيشعر بالضيق والحزن والألم والقلق، ولن تعرف الطمأنينة طريقها إلى قلبه، ولن يتذوق حلاوة السعادة في حياته، وستكون حياته مجرد ردود أفعال مبنية على ما يقوله هذا أو ذاك فيه، سواء أكان حقاً أم باطلاً، والشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - يصف هذا الصنف من البشر قائلاً: إن أصحاب الحساسية الشديدة بما يقول الناس، الذين يطيرون فرحاً بمدحهم، ويخفتون جزعاً من قدحهم، هم بحاجة إلى أن يتحرروا من هذا الوهم، وأن يسكبوا في أعصابهم مقادير ضخمة من البرود وعدم المبالاة، وألا يغتروا بكلمة ثناء أو يجزعوا بكلمة هجاء، لو عُرفت دوافعها وؤزنت حقيقتها ما ساوت شيئاً. وهَبها تساوي شيئاً ما، فلماذا يرتفع امرؤ وينخفض تبعاً لهذه

https://t.me/osn_osn

التعليقات العابرة من أفواه المتسلّين بشؤون الآخرين.

فضيق الصدر الذي تسببَ به كلام الحاقدين والحاسدين علاجه التسبيح ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾، داوم على التسبيح آناء الليل وأطراف النهار بقلب حاضر ولسان ذاكر؛ لأن عاقبته انشراح الصدر الذي ضاق بسبب السهام الموجهة إليه، والقلق الناتج عن افتراءات المفترين يزول بكثرة السجود والحرص على صلاة الفريضة والنافلة ﴿وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾، فنبينا - صلى الله عليه وسلم - كان إذا حَزَبَهُ (أهمّه) أمر فزع إلى الصلاة، والعبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد، وكم نحن بحاجة إلى بث شكوانا إلى خالقنا عندما نتعرض إلى حملات منظمة من الكذب والتشويه والافتراء والبهتان، فالله - سبحانه - هو السميع المجيب لدعاء عباده المظلومين، فالجأ إلى كهف الطاعات والعبادات في جميع مراحل حياتك، ولا تتوقف أو تتكاسل بحجة كثرة المشاغل أو تقدم العمر أو غيرها من الحجج التي يزينها الشيطان للعبد حتى يصرفه عن عبادة ربه، فالعابد منشغل بطاعة ربه، لا يتأثر بما يقوله الناس عنه؛ لأن هدفه في هذه الحياة إرضاء ربه تعالى وحده، ولا يعبأ بتقييم البشر، وكلامهم عنه وفيه.

إذا تعرضت إلى كلام جارح فتذكّر حملات التشويه المليئة بالافتراءات والأكاذيب التي كان يتعرض لها خير البشر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد وُصف وهو الصادق الأمين بالكذب، واتُّهِمَ وهو العاقل الحكيم بالجنون، وأطلقوا عليه زوراً وبهتاناً لقب الساحر وهو

https://t.me/osn_osn

أتقى الناس، فاستعان بربه، وتسلّح بالصبر والصلاة والتسبيح، ممتثلاً لأمر الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق:٣٩]، وانشغل بدعوته، وأعرض عن هؤلاء السفهاء، فنصره الله وكفاه، وأخزى شانئيه.

استعن بالله، ولا تعبأ بكلام السفهاء، ولا تجعله يقلق راحة بالك، ويعكّر صفو حياتك، وكن جبلاً شامخاً تتحطم عليه افتراءات المفترين، وأقاويل الحاقدين، فالجاهل السفيه إذا وجّه خطابه إليك، فإن خير جواب ترد به عليه ما جاء في الآيات الكريمة التي وصفت عباد الرحمن: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان:٦٣].

https://t.me/osn_osn

أرحنا بها

قال تعالى:

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء:٧٨]

صلة العبد بمولاه، وقرة عين النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله ومن والاه، مأوى الراحة النفسية، ومستقر الهدوء والسكينة، وأول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة، عمود الدين، وشعار الموحدين، بإقامتها تطمئن القلوب، وبالمداومة عليها تستقر النفوس، وبالمحافظة عليها يتعافى المذنبون...

أرِحنا بها

في الوقت الذي تعصف بحياة الإنسان المصائب والأحزان، وتحاصره هموم الحياة من كل جانب، ولا تكاد نفسه تتحمل حجم الضغوطات النفسية اليومية التي تتعرض لها، تبرز عبادة عظيمة تخفف عن الإنسان ما يتعرض له من هموم وضغوطات تثقل كاهله، وتقلق راحته، وتحرمه السكينة والهدوء والطمأنينة، إنها (الصلاة)، تلك الصلة الوثيقة بين العبد وخالقه - سبحانه وتعالى - التي تصله بالسماء فتمده بأسباب القوة التي تزيح الهموم عن قلبه، وتذيب جليد الضغوطات النفسية الجاثمة على صدره.

الإنسان بطبيعته خليط مشاعر تجمع بين الخوف من المستقبل، والجزع عند المصيبة، والحزن عند

https://t.me/osn_osn

فوات المطلوب، والحرص عند حصول المرغوب، هذه المشاعر والانفعالات ذكرها الله - سبحانه وتعالى - في سورة المعارج بقوله: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج]، قد استثنى الله - تعالى - من هذا الوصف فئةً من الناس زكّت نفوسهم، وسلمت صدورهم، وطهرت قلوبهم، وسمَت غاياتهم، فتخلصوا من هذه الصفات الرديئة، وتغلبوا على ما تخلّفه من انفعالات سلبية، فقال - سبحانه - فيهم: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ [المعارج: ٢٢] لأن الصلاة تزكي النفس فتجعلها راضية بقضاء الله وقدره، صابرةً على البلاء، مقبلةً على فعل الخيرات، شاكرةً لله - تعالى - في الرخاء، لا يقلقها خوف، ولا يقعدها حزن، ولا يطغيها ثراء، ولا تلهيها غفلة، فصاحبها يعيش حالةً من الاتزان النفسي تُمَكّنه من التحكم في مشاعره، والنأي بها عن التقلبات، وكما قيل: اضبط صلاتك تنضبط انفعالاتك.

والصلاة خير زاد للإنسان في طريقه إلى الدار الآخرة، تحفظ كيانه، وتقيل عثراته، ويغفر الله بها زلّاته، وتكون حصانةً لصاحبها ضد أمراض الشهوات والشبهات: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥]، وهي سلاح المؤمن الذي يذخره لمواجهة صعوبات الحياة، ويستعين به على تقلبات الزمان: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة:٤٥]، فاستعينوا بها إذا ضاقت عليكم الأرض بما رحُبت، والجؤوا إليها في زمن الفتن

https://t.me/osn_osn

والمحن، واقتدوا برسولكم - صلى الله عليه وسلم - الذي كان إذا حزبَه - أهمَه - أمر فزع إلى الصلاة، لأنه يعلم أنها الصلة بين العبد وربه، والعبادة التي يخاطب بها العبد المهموم خالقه ومولاه، فيبث إليه شكواه، ويرفع إليه مطالبه، وهو الكريم الرحيم المجيب الذي فرض على عبده هذه العبادة العظيمة التي تضبط سلوكه، وتزكي نفسه، وتريح قلبه.

علماء النفس في العصر الحديث يحثون على استقطاع أوقات من اليوم يبتعد فيها الإنسان عن مشاغله، ويستريح من ضغوطات عمله، ومتطلبات حياته، فيخلد إلى الراحة، ويستمتع بصفاء الذهن، ويستعيد قوته وطاقته النفسية، وفي ديننا الحنيف ضبط لتلك الأمور بلا إفراط ولا تفريط، وتوازن بين التزود والعطاء، والعمل والراحة، والمادة والروح، فجاءت الصلاة بفرائضها ونوافلها الموزعة بين أوقات اليوم والليلة: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء:١٠٣]؛ لتحدث ذلك التوازن العجيب في نفس الفرد، فللعمل وقته، وللأسرة وقتها، وللنفس والجسد والصحة الوقت المناسب، والصلاة تأتي بين كل تلك الأعمال والأعباء؛ لتحقق التوازن الروحي، والراحة النفسية.

وقد أشار سيد ولد آدم - صلوات ربي وسلامه عليه - إلى هذه الحقيقة فقال:

(أرحنا بها يا بلال)؛ أرحنا بها من الهموم الكبيرة، والمشاغل الكثيرة، والمسؤوليات العظيمة، أرحنا بها

https://t.me/osn_osn

من ذنوب أظلمت حياتنا، وأثقال أنقضت ظهورنا، وملهيات أنستنا الهدف من وجودنا، أرحنا بها من حظوظ النفس، وأمراض القلب، وطغيان المادة، أرحنا بها حتى نخرج بعد الفراغ منها أصفياء أنقياء أقوياء.

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [الإسراء: ٧٨]، تأمّل كم مرة ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم، وتنوع بين: (أقم - إقامة - أقام - مقيم - مقيمي - يقيمون)، إن لهذا التكرار والتنوع دلالات معينة؛ **أقم الصلاة** على وقتها بلا تأخير ولا تأجيل، **أقم الصلاة** بشروطها وأركانها وسننها، **أقم الصلاة** في قلبك وتخلّص من كل شيء يشغله قبل الدخول فيها، **أقم الصلاة** بخشوع وطمأنينة، واستشعر أنك تصلي لله - سبحانه وتعالى - وتناجيه في صلاتك، وهو الذي يراك حين تقوم، وتقلبك في الساجدين، **أقم الصلاة** في نفسك فامتنع عن ارتكاب الذنوب والمعاصي، وتوقّف عن ظلم العباد لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، **أقم الصلاة** حق إقامتها حتى تتذوق حلاوتها، وتشعر بلذتها، أقم الصلاة في حياتك فاجعلها في مقدمة أولوياتك حتى تكون سعيداً مُوَفقاً في جميع شؤونك.

قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله: عندما تعطي الصلاة المكانة الأولى في حياتك فإن كل الأمور الباقية تأخذ أماكنها الصحيحة تلقائياً.

https://t.me/osn_osn

جاور السعيد تسعد

قال تعالى:

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف:٢٨]

البيئة التي تحيط بالإنسان عنصر مهم في تكوين شخصيته، وتوجيه سلوكه، والتأثير في مشاعره وإحساسه، وتحديد نظرته إلى الحياة بشكل عام؛ فمن صاحب الأخيار ناله من خيرهم، ومن جالس الأشرار أصابه بعض شرّهم، ومن رافق المتذمرين التصقت به سلبيتهم، ومن جاور المتفائلين السعداء غمره تفاؤلهم، وسَعِدَ بمجاورتهم...

جاوِر السعيد تَسعَد

إن من أهم الأمور التي تحقق للإنسان الصحة النفسية، وتساعده على التخلص من ضغوطات الحياة ومشكلاتها، هي البيئة التي يعيش فيها، والأشخاص الذين يحيطون به، وكما قيل: الإنسان ابن بيئته، وهو يتأثر بها سلباً أو إيجاباً حسب البيئة، مما يوجب على المرء أن يُحسن انتقاء البيئة التي يعيش فيها، والأصدقاء الذين يحيطون به، فلا يرافق السلبيين، ولا يسير في ركب الفاشلين، ولا يستمع إلى المثبطين، بل يتخير من يعينه في مسيرته، ويرفع من معنوياته، ويعزز نظرته الإيجابية لكل شأن من شؤون حياته.

الصحبة التي ترافق الإنسان تسهم في رسم معالم شخصيته، وتؤثر في نفسيته، وتلعب دوراً مهمًا في

https://t.me/osn_osn

تشكيل اتجاهاته، وتنظيم سلوكه. ومن هذا المنطلق جاء التوجيه النبوي الشريف لتأكيد هذه الحقيقة، فقال - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه أحمد: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالِل). المرء يُعرف بأصحابه، فيتطبع بطباعهم، ويتخلّق بأخلاقهم، ويقتدي بأفعالهم، فلينظر أحدكم من يصاحب، ويرتضي أن يكون له خلّاً وصديقاً، فالصديق مرآة تعكس أخلاق وطباع وشخصية صديقه، والله - تبارك وتعالى - في سورة الكهف يأمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - بمرافقة الصالحين الذين يداومون على عبادة ربهم بالغداة والعشي، ولا يفْتُرون عن دعائه، ويتجنب الغافلين من أهل الشهوات والأهواء، فيقول - تعالى - في سورة الكهف: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.

رافق الصالحين أهل الهمم الغالية، واصبر على مصاحبتهم؛ لأنها تهذّب النفوس، وتشحذ الهمم، وترفع سقف الطموح، وتقرّب العبد من ربه تعالى، وابتعد عن الفاشلين أهل الأهواء، الذين يضيعون حياتهم سدى، ويسرفون على أنفسهم، وينقلون عدوى الفشل والضياع إلى كل من يرافقهم في هذه الدنيا.

الصديق الصالح من نعم الله على عبده، يعينه على الطاعة، ويبَصّره بعيوبه، ويرشده إلى ما فيه الخير في دنياه وآخرته، وأفضل وصف يمكن أن يطلق عليه ما جاء في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم - الذي رواه الشيخان: (حامل المسك)، فصاحبه يستفيد منه

https://t.me/osn_osn

في كل الأحوال، بل إن صحبته لاتقف عند حدود هذه الدنيا، بل تمتد بركتها معه إلى الدار الآخرة، كما جاء في سورة الزخرف: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف:٦٧]، فهناك صحبة ترافقك في الجنة، وأخرى تكون سبباً في دخولك النار، كما جاء في صيحة الندم التي تصدر عن الصديق الذي لم يُحسن اختيار أصدقائه: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان:٢٨]، فأيهما ستختار؟

كلمات الصديق إما أن تكون بلسماً على القلب، تبدد مخاوفه، وتزيح همومه، وإمّا أن تكون سموماً تقضي على مشاعر الطمأنينة والراحة والسكينة في النفس، وهذا رسول الله - عليه الصلاة والسلام - في حادثة الهجرة يختار رفيق الطريق أبا بكر الصدّيق - رضي الله عنه - فيخرجان مهاجرين إلى المدينة المنورة، وقريش تحاول عبثاً اللحاق بهما، وإعاقة مسيرتهما، والقبض عليهما، فتفيض مشاعر الصدّيق حباً وحرصاً وخوفاً على رسول الله، ثم تأتي الطمأنينة على هيئة كلمات نبوية تشع توكّلاً على الله، ويقيناً بنصره: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠]، هنا اطمأنت نفس الصدّيق، وسكنت جوارحه، وتعززت عنده مشاعر الثقة واليقين.

ولصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مواقف معه تكشف عن أثر كلماته، وفيض مشاعره، وصدق محبته التي إنعكست على تشكيل شخصياتهم، وتوجيه أفعالهم، وصقل مواهبهم، وتزكية نفوسهم،

https://t.me/osn_osn

وصناعة أمجادهم التاريخية.

لا تستهنْ بحسن اختيار الصحبة، والحرص على جودة مَنْ ترافق، فحتى لو كان مقدار مكثك معهم لحظات بسيطة فإنها تُحدث فارقاً كبيراً، وتأمل هذا الحديث الشريف الذي رواه الشيخان، وجاء فيه أن الملائكة تتبعوا مجالس الذِكر التي سأل أهلها ربهم الجنة واستجاروا من النار وطلبوا المغفرة، فأجاب الله - تعالى - دعاءهم، فقالت الملائكة لله - تبارك وتعالى -: (رب فيهم فلان عبد خطّاء، إنما مرّ فجلس معهم، قال: فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم). إنها بركة مرافقة الصالحين ومجالسة الطيبين، ومجاورة الناجحين والمبدعين، لا بد أن تخرج منهم بفائدة دينية أو دنيوية، فتطيب بها حياتك، ويسعد بها قلبك، وتتهذب بها نفسك، وترقى بها أخلاقك.

نعم، لا يشقى صديق الصالحين، ولا يحزن خليل المتميزين، ولا يخسر جار المتقين، إن فاته التأسي بأفعالهم فلن يَفْدَم التأثر ببعض خصالهم، وإن تعذر عليه دوام مجالستهم فلن يُحرم السمعة الطيبة التي يغتنمها من مرافقتهم، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: الجليس الصالح ربما يعمّ الله - سبحانه وتعالى - بجليسه رحمته وإن لم يكن مثله.

وتأمل قول الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]، كونوا معهم

https://t.me/osn_osn

وإن لم تكونوا منهم، فإن من جاوز السعيد.. يسعد.

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

مشهور في السماء

قال تعالى:

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء:١٦٤]

آفة العصر التي أفسدت حياة كثير من طلابها، وأصبحت قيداً لا يستطيعون الانعتاق منه، من أجلها بيعت المبادئ، وأهدرت الكرامات، وتساقط القدوات، وضلّ الشباب والفتيات؛ إنها (الشهرة الزائفة) التي تشقي صاحبها في الدنيا والآخرة. فالمشهور السعيد هو من رفع الله ذِكْرَه وإن جهله الخلق، لا من كشف ستره بنفسه، وجعل الناس ينتهكون حياته الخاصة...

مشهور في السماء

حب الظهور طبيعة بشرية، وشهوة خفية، فالنفس البشرية تطرب إذا أثنى عليها الآخرون، وتنتشي إذا تناقلت الألسن ما فيها من مميزات، وتصاب بخيبة أمل إذا انحسرت عنها الأضواء، وخفت ذِكرها بين الأصدقاء؛ لأن الشهرة بوابة يلج منها كثير من البشر إلى عالم الثراء والمناصب والسطوة والنفوذ، ويعتبرونها سُلّماً يصلون من خلاله إلى تحقيق غاياتهم وطموحاتهم.

الشهرة الدنيوية الزائفة ثمنها باهظ، يدفعه الإنسان من راحة باله، وصفاء ذهنه، واستقرار حياته، وسعادته في الدنيا، وضريبتها مؤلمة، تتمثل بتنازل كثير من

https://t.me/osn_osn

اللاهثين خلفها عن خصوصياتهم، وتقديمهم القشور والمظاهر على المعادن والمبادئ، ولها تبعات خطيرة إن لم تضبط بضوابط الشرع، وتُهذَّب بمعايير العقل، فيكون حصادها مرّاً يبدأ بحبوط العمل وينتهي بفساد الدنيا والآخرة!

وعلى الجانب الآخر هناك نوع آخر من الشهرة، يرفع من مكانة الإنسان، ويحجز له مقعداً مع النبيين والصّدّيقين والشهداء والصالحين، ويُعلي منزلته في الدنيا والآخرة، هذا النوع من الشهرة خاص بالمؤمنين المتقين، الذين يحرصون على مرضاة الله - سبحانه وتعالى - بأعمالهم وأقوالهم، والإكثار من الطاعات ابتغاء وجهه وحده لا شريك له. يقول الله - تعالى - في كتابه الكريم: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢]، يا له من شرف، ويا له من تكريم، حين يذكر الله - تعالى - عبده بسبب عمل يسير لم يكلف صاحبه سوى دقائق معدودة، فتكون عاقبته أن يذكره الله في الملأ الأعلى! يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث القدسي الذي رواه عن ربه، كما جاء في البخاري: يقول الله - تعالى -: (وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم)، فيصبح الذاكر لربه مشهوراً في السماء، محبوباً عند الله سبحانه وتعالى، فهذه - والله - الشهرة النافعة، والتجارة الرابحة، والمكانة الرفيعة التي يجب على الناس أن يحرصوا عليها: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦].

الشهرة الدنيوية تُقاس بأعداد المتابعين في وسائل

https://t.me/osn_osn

التواصل الاجتماعي، وكثرة المعجبين بين دول العالم، وعدد المصفقين حول المشهور والقدرة على التأثير في الناس، والتغطية الإعلامية التي ترافق المشهور في حله وترحاله؛ لتبرز اسمه وتلفع عمله، وعبارات الثناء والإعجاب والإطراء التي يبالها في الدنيا، بينما الشهرة في السماء لها شأن آخر ومقاييس مختلفة، تركز على الجوهر لا المظهر، وتختص بالجذور لا القشور، تتقدمها النية الصادقة، والإخلاص في القول والعمل، وعمل الخير في السر والعلن.

شهرة الدنيا تستنزف صحة الإنسان النفسية، وتسلبه راحة باله، وهدوء نفسه، بينما شهرة السماء تورثه صفاء الذهن، واستقرار النفس، وسرور الخاطر، والسعادة في الدنيا والآخرة.

ليس شرطاً أن يكون الإنسان مشهوراً حتى يكون ناجحاً، فكثير من الرسل والأنبياء لم يذكر الله – تعالى – أسماءهم رغم مكانتهم العالية، ومنزلتهم الرفيعة، ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾، ولم ينقص ذلك من قدرهم شيئاً، ولم يؤثر على مكانتهم عند الله تعالى، فليس من شروط النجاح أن يذكر اسمك، ويُمدح فعلك، فلا تتهافت لتُذكر، ولا تحرص على أن تُشكر، ألا يكفيك أن الله يعلم ما تصنع؟!

مشاهير السماء يحرصون على إخلاص العمل، وجودة الأداء، وصدق القول، أكثر من حرصهم على إبراز أسمائهم، وإظهار شخصياتهم، تأمل هذه الآيات

القرآنية التي تعزز هذه المعاني العظيمة في النفوس: قال الله عز وجل: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس:٢٠]، ما اسم هذا الرجل؟ وما كنيته؟ و[لى أي قبيلة ينتسب؟ ومن أي بلد جاء؟ كل هذه الأسئلة ليست ذات أهمية، ولكن المهم هو ما خلّده الله - تبارك وتعالى - في قرآن يُتلى إلى يوم الدين، وهو فعل هذا الرجل عندما جاء من أقصى المدينة، وسعى في الدعوة إلى الله، وإنذار قومه، والحرص على نصيحتهم، وفي آية كريمة أخرى يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر:٢٨]، لا نعرف اسم الرجل ولا نسبه ولا ثروته، وإنما عرّفه الله بإيمانه، وأثنى على صدعه بكلمة الحق أمام فرعون وملئه، هذه هي المقاييس التي تحقق للإنسان المكانة العظيمة عند الله سبحانه وتعالى.

موسى عليه السلام تعرّض لشتى أنواع التضييق، وأطلقوا عليه الاتهامات الباطلة، وحاولوا الحطّ من قدره، ولكن الله تعالى قال عنه: ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾[الأحزاب:٦٩]، عند الله وليس عند الناس، هذه هي المكانة الحقيقية، والوجاهة المعتبرة التي لا يصنعها الإعلام والأتباع، ولا تزينها الأموال والمناصب، فكم من خفي تقي له مكانة عند الله، وعند الناس لا وزن له، فليس المهم مَن تكون عند الناس، ولكن المهم مَن تكون عند رب الناس. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه مسلم: (رب

https://t.me/osn_osn

أشعث، مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره).

قال الشيخ ابن عثيمين: يجب أن يكون هَمُّ الإنسان رضا الله عز وجل، أي يكون مقبولاً عند الله، وجيهاً عند الله، فإن هذا المقصد الأسمى بالدرجة الأولى، والإنسان إذا كان عند الله بهذه المنزلة كان عند عباد الله بهذه المنزلة.

https://t.me/osn_osn

اللبن المسكوب

قال تعالى:

﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران:١٥٣]

عض أصابع الندم، والتحسر على الفرص الضائعة والخير الفائت، لا يأتي بخير، بل يجلب الهم والغم على صاحبه، ويجعله أسيراً لمشاعر اللوم وجلد الذات دون تحقيق إنجاز يذكر.

طي صفحة الماضي بما تحويه من آلام وعثرات، والانطلاق نحو المستقبل بنفس متوكلة على الله تعالى، مستلهمة العبر من الأخطاء والسلبيات؛ هو السبيل نحو الإنجاز والنجاح...

اللبن المسكوب

شريط الذكريات بما يحتويه من مواقف سابقة، وفرص ضائعة، وأحداث مؤلمة، وإنجازات مفرحة، وإخفاقات محزنة؛ يظل مرافقاً للإنسان طوال حياته، والموفَّق من حوّل هذه الذكريات إلى دروس وعِبَر يستفيد منها في حاضره ومستقبله؛ فيعزز ما حقق فيها من إيجابيات ونجاحات، ويتلافى ما تعرّض له من سلبيات وإخفاقات، والخاسر من ظل أسيراً لهذه الذكريات، لا يستطيع التحرر من قيودها، فيجتر الأحزان والآلام، ويعيش حالة من استغراق التفكير في الماضي، والبكاء على الأطلال، والتحسر على الفرص الضائعة، فتصبح حياته حزينة كئيبة، لا سعادة فيها ولا

https://t.me/osn_osn

فرح، خالية من الإنجاز والنجاح والطمأنينة.

المنافقون بعد غزوة أحد وجدوا الفرصة سانحةً لبث روح الهزيمة في نفوس المسلمين، وإشاعة جو من الحزن والحسرة والندم يعيق عن الانتباه بعد الهزيمة، والصحوة بعد الغفلة، والنهوض بعد الكبوة، فرصد القرآن ما قالوه: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ [آل عمران:١٥٤] ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران:١٦٨]، بهذه الكلمات التي تُذكّر بالهزيمة وتستدعي مشاعر الندم والحزن والحسرة حاول المنافقون بث الوهن بين صفوف المؤمنين، غير أن الآيات القرآنية جاءت لترد على هذه الدعوات الخبيثة، وتعالج الألم الناتج عن الهزيمة، وتعزز الثقة في نفوس المؤمنين، وتوجه عقولهم وقلوبهم نحو المستقبل، فقال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٤] ﴿قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

الله – تبارك وتعالى – في كتابه الكريم يرشدنا إلى هذه الحقيقة المهمة، وهي عدم الالتفات إلى الوراء، والبكاء على الأطلال، والتحسر على ما ضاع وفات، ويدعونا إلى الانطلاق نحو المستقبل بثقة وثبات، متسلحين بحسن الظن به تعالى، فيقول - عز وجل -: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل

https://t.me/osn_osn

عمران:١٥٣]، ويقول - سبحانه -: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد:٢٣]، وأمر عباده ألا يحزنوا فقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٩].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: أخبر الله عباده بذلك لأجل أن تتقرر هذه القاعدة عندهم، ويبنوا عليها ما أصابهم من الخير والشر، فلا ييأسوا ويحزنوا على ما فاتهم، مما طمحت له أنفسهم وتشوفوا إليه، لعلمهم أن ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ، ولا بد من نفوذه ووقوعه، فلا سبيل إلى دفعه.

الماضي بأخطائه وعثراته وتجاربه الفاشلة لا يجب أن يكون عائقاً أمام الانطلاق نحو المستقبل، والعزم على فتح صفحة جديدة بيضاء، يطوي من خلالها الإنسان صفحات الفشل والإخفاق، ويغلق ملفات التعثر والضياع.

وفي علاقة الإنسان بربه - وهي العلاقة الأهم في هذه الدنيا - ما يؤكد هذه الحقيقة المهمة، فالإنسان لا يكون حبيس ذنوبه وأخطائه، بل يفتح الله لعباده أبواب التوبة والرحمة والمغفرة، فيقول - سبحانه -: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٥٣]. فلا تقعدك ذنوبك عن العزم على التوبة، ولا تمنعك أخطاؤك عن التوجه إلى الله - تعالى - بقلب صادق طلباً للمغفرة، ولا تتذرع بالماضي السيئ فتستمر في

https://t.me/osn_osn

غفلتك ولهوك، فربك يغفر الذنوب جميعاً، وكل ما يخطر ببالك من ذنوب وأخطاء ارتكبها الإنسان يغفرها الغفور الرحيم مهما بلغت، وتأمل الخطاب الذي ينادي الذين أسرفوا على أنفسهم بلفظ العبودية يا عبادي؛ ليقربهم منه، ويطمعهم برحمته، وفي آية أخرى يبين الله – تعالى – أن الذنوب والسيئات التي لطخت سجل الإنسان يمكن أن تُمحى وكأنها لم تكنا فقال – سبحانه -: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود:١١٤]، فالفرصة متاحة، والتحسر على الماضي لن يجدي نفعاً، ولكن النية الصادقة بالتوبة، والعمل الصالح بجد ورغبة، والتوجه إلى الغفور الرحيم من شأنها أن تمحو ما كان من أخطاء وعثرات وذنوب.

هذا في شأن الآخرة، أما في شأن الدنيا فلا شيء يستحق أن تتحسر على فواته، ولا أمر يستدعي أن تخسر صحتك النفسية من أجله، فما فات مات، واللبن المسكوب لن يعود إلى مكانه، فلا تبكِ عليه، ولا تلتفت إلى الوراء، ولا تكثر من قول (لو) تحسراً وندماً على ما فاتك، فرسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – قال في الحديث الذي رواه مسلم: (وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدَر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان).

امضِ إلى الأمام مستعيناً بالله تعالى وحده، واعلم أن التلفت إلى الوراء من أسباب التعثر، واطوِ صفحة الماضي، وأقبل على الحياة مستفيداً من تجاربك، لا غارقاً في تفاصيلها. قال الله - تعالى - عن الأمم

السالفة: ﴿تِلْك أُمَّةٌ قَد خَلَتْ﴾ [البقرة:١٣٤]، أي خلت بتجاربها وتفاصيلها وأعمالها، وماضيك كذلك، والشيء الذي يمكن أن تأخذه منه: الدروس والعِبَر.

https://t.me/osn_osn

لا تمدنّ عينيك

قال تعالى:

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَينَيك إِلَىٰ مَا مَتَّعنَا بِهِ أَزوَاجًا مِّنهُم زَهرَةَ الحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفتِنَهُم فِيهِ ۚ وَرِزقُ رَبِّك خَيرٌ وَأَبقَى﴾ [طه:١٣١]

مراقبة الناس، وإدمان النظر إلى ما أنعم الله عليهم به من نعم مرض يصيب بعض البشر، فيفسد ما لديهم من قيم الرضا والقناعة وحب الخير للآخرين، ويتسبب بمضاعفات سلبية على النفس تتمثل بالحزن والقلق الناتج عن الحسد والسخط...

لا تُمُدَنَّ عَينَيك

الله – سبحانه وتعالى – قسّم الأرزاق بين الناس في هذه الدنيا، وفضّل بعضهم على بعض في الرزق لحكمة، فقال: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعضَكُم عَلَىٰ بَعضٍ فِي الرِّزقِ﴾ [النحل:٧١]، وبيّن أنّ مقياس التفاضل الحقيقي بين الناس في الدنيا والآخرة هو التقوى: ﴿إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللَّهِ أَتقَاكُم﴾ [الحجرات:١٣]، ولكن كثيراً من الناس لم يرضَ بما قسمه الخالق العظيم له، فأخذ يُرهق نفسه بالمقارنات، ويتطلع إلى ما أنعم الله به على غيره من خيرات، متمنياً زوال النعمة عنهم ليحصل عليها!

المقارنة داء عضال يفتك بالنفس، ويضرم في القلب نيران الحقد والحسد، ويقتل عند الإنسان مشاعر المودة وحب الخير لِلغير، وهي بوابة الكبائر، ومقدمة

https://t.me/osn_osn

المعاصي، ويكفيها بشاعةً أنها كانت الركيزة الأساسية التي بنى عليها إبليس - لعنه الله - معصيته الكبرى، عندما أمره الله - تعالى - بالسجود لآدم فرفض، وقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢]، هذه المقارنة الفاسدة، والقياس الأعوج كانا سبباً في إخراج إبليس من الجنة، واستحقاقه الطرد من رحمة الله.

كثير من الناس يتطلع إلى ما متع الله - سبحانه - به غيره من متاع الحياة الدنيا؛ فيعيش مهموماً حزيناً، ترهقه المقارنات، وتسيطر عليه مشاعر الحسد والحقد والبغض لغيره؛ فيتحول إلى إنسان شقي كل همه مراقبة الناس، والتحسر عند كل نعمة تصيبهم، والرغبة في رؤية فشل مشروعاتهم، وزوال ما أنعم الله عليهم به من المتاع والخيرات! هذا الإنسان لن يهنأ له بال، ولن يطيب له قرار، ولن يتذوق حلاوة الدنيا ما دام هذا حاله وهذا تفكيره.

يظن بعض الناس أن سبب السعادة هو التمتع بالأموال والملذات في هذه الدنيا، ويقارن حاله بحال غيره الذي يتنعم بهذا المتاع، فيُصاب بمرارة الحسرة، ويشعر بألم النقص، ولا يعلم هذا العبد ما خفي عنه من تقدير الله عز وجل. وقصة قارون التي قضها الله - تبارك وتعالى - علينا في القرآن خير شاهد على هذه الحقيقة، عندما خرج قارون على قومه في زينته متبختراً متكبراً فرحاً مسروراً، فأحدث المشهد مرارةً في نفوس بعض ضعاف الإيمان من قومه، الذين

https://t.me/osn_osn

غرّتهم المظاهر، وألهتهم المطامع، فسارعوا إلى إعلان موقفهم: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص:٧٩]، دفعتهم المقارنة إلى تمني الحصول على ما أوتي قارون، وزيّنت لهم الظنون بأنه ذو حظ عظيم، فَرَدّ عليهم أهل العلم بالقول: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [القصص:٨٠].

فماذا كانت العاقبة؟ لقد خسف المولى - جلّت قدرته - بقارون وبداره الأرض، فأصبحت الزينة والممتلكات والأموال والمتاع هباءً منثوراً! وبعد أن ذهبت سكرة الانبهار بمُلك قارون، قالت الفئة التي كانت تتمنى التنعم بمتاعه: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص:٨٢]!

لا تخدعنك المظاهر، ولا تترك نفسك فريسة للمطامع التي تقودها إلى مقارنات فاسدة من شأنها أن توردها المهالك، فكم من نعمة كانت على صاحبها نقمة، وكم من أموال ومتاع وملذات كانت استدراجاً لأصحابها الذين لم يشكروا الله عليها، فتحوّلت وبالاً عليهم.

ارضَ بما قسم الله لك من رزق في الدنيا تكن أغنى الناس، وافرح بما أنعم على غيرك من الخيرات تكن أسعد الناس، وتجنب عُقَدَ المقارنات، وانأَ بنفسك عن السقوط في وحل للحسد، واعلم بأن أساس الراحة النفسية ينبع من عدم مراقبة الناس، وتمني زوال

https://t.me/osn_osn

نعمتهم، ومقارنة حالك بأحوالهم.

الله - تبارك وتعالى - يبين لنا كيفية مواجهة هذا الداء الخطير فيقول: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَينَيك إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُم زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّك خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾، تعالج الآية الكريمة كل نفس ابتليت بهذا المرض، فعكّر صفوها، وأقلق راحتها، وأفسد علاقتها بغيرها. لا تمدن عينيك؛ فتتحول حياتك إلى شقاء وكدر، لا تمدن عينيك؛ لأنه كلما اتسعت عيناك ضاق صدرك، وظلمت بصيرتك، لا تمدن عينيك؛ لئلا تصبح أسيراً لمشاعر الحقد والكراهية، لا تمدن عينيك؛ حتى تنعم بهدوء النفس، وسلامة الصدر، وراحة البال، وكلما دعتك نفسك إلى أن تمد عينيك إلى ما متّع الله به غيرك ذكّرها بكلام الحق تبارك وتعالى: ﴿وَرِزْقُ رَبِّك خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾.

قال الدكتور سلمان العودة: عِش، ودع الآخرين ليعيشوا، وامنحهم الحق في ذلك كما منحت نفسك، ولا تعتبر وجودك يقوم على أنقاضهم، ونجاحك على تدميرهم، فالطرق شتى، والفرص التي خلقها الله تعالى بعدد الخلق، بل بعدد أنقاسهم، حتى طرق الجنة لا حصر لها.

https://t.me/osn_osn

طمأنينة قلب

قال تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨]

ذكر الله - عز وجل - بلسم للقلوب المرهقة بهموم الدنيا، وسكينة للنفوس المضطربة بأعباء المعيشة، وزاد للمؤمن في سفر الحياة، وعُدَّته في مواجهة الشدائد، وسلْوته عند المصائب، ورصيده الذي يدّخره ليومٍ لا ينفع فيه مال ولا بنون...

طمأنينة قلب

الإنسان يعيش في معترك الحياة يصارع مشاقّها، ويبذل غاية وسعه في سبيل الوصول إلى حياة سعيدة هادئة، تحقق له النجاح في الدنيا، والفلاح في الآخرة، ولكن أنّى له الوصول إلى ذلك في ظل بحر متلاطم الأمواج من مشكلات الحياة وضغوطاتها، التي تحاصره من كل جانب، فيعيش يومه بين هَمّ يضيق بسببه صدره، وحزن يكدّر خاطره، وشدة لا يقوى على تحملها، ووساوس شيطانية تزيّن له المحرمات، ونفس أمّارة بالسوء تدفعه إلى المعصية دفعاً!

في ظل هذه التحديات، يلجأ المؤمن إلى كتاب ربه سبحانه وتعالى؛ ليبحث عن الحل الأمثل، والعلاج الأكمل لكل هذه التحديات والضغوط، فيجد الكثير من آي الذكر الحكيم تُشخّص الواقع، وتقدم الحل،

https://t.me/osn_osn

وتصف العلاج، لأن !الذي خلق هذه النفس !البشرية هو !القادر على أن يصف الدواء لكل داء يعتريها، والحل لكل مشكلة تعترض طريقها، فيبين - عزوجل - هذا الحل !الذي يُنقِذُ العباد من مخاطر الاستسلام لتحديات الحياة، وذلك بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٤١]، فيوجه نداءه إلى عباده بصيغة الأمر الواجب النفاذ بذكره، ويرشدهم إلى ما فيه صلاح دنياهم وأخراهم، ويأمرهم بالإكثار من ذِكره؛ لأنه !الدرع !الواقي الذي يصدّ عنهم كل المشكلات، ويمكّنهم من التغلب على جميع المصاعب.

واعلم بأن الذكر زاد للذاكر في الدنيا والآخرة؛ فأما في الآخرة فقد وعد الله – تعالى – عباده الذاكرين بمغفرة الذنوب، والأجر !العظيم، فقال - سبحانه -: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥]، فيا له من فضل عظيم، وتكريم كبير، يليق بمن امتعلوا لأوامر ربهم، فكانوا! يذكرون الله كثيراً، قياماً وقعوداً، ليلاً ونهاراً، سراً وعلانيةً، فغفر الله ذنوبهم، وستر عيوبهم، وتجاوز عن سيئاتهم، ووعدهم بالأجر العظيم! وليتخيل كلّ منّا هذا الأجر العظيم الذي لم يحدده الله تعالى في الآية الكريمة، بل تركه تشويقاً لعباده المقبلين على جنة فيها ما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وأما في !الدنيا التي يواجه الإنسان فيها شتى أنواع الضغوط والمشكلات، !التي تصيب نفسه بالاضطراب، وتفسد عليه راحة باله، وهناءة يومه، وسعادة حياته،

https://t.me/osn_osn

وتجعل صدره ضيقاً حرجاً، فيكون الذكر بلسماً للقلب يزيح عنه معاناة الحياة، ويشعره بلذة التقرب من الخالق سبحانه، فتصبح نفسه مستقرة تملؤها السكينة، ويعمرها الإيمان، ولذلك قال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

بذكر الله تطمئن القلوب فلا تشقيها الهموم، ولا تقلقها النوازل، بذكر الله تطمئن القلوب فلا تجزع عند المصيبة، ولا تبطر عند النعمة، بذكر الله تطمئن القلوب فلا تغريها الشهوات، ولا تضلها الشبهات، بذكر الله تطمئن القلوب فتقبل على الحياة راضيةً مستقرةً قويةً بالله، مستبشرةً بفضله العظيم، ورحمته الواسعة.

قال الإمام ابن القيم: الذكر يجمع المتفرق، ويفرق المجتمع، ويقرب البعيد، ويبعد القريب. فيجمع ما تفرق على العبد من قلبه وإرادته، وهمومه وعزومه، ويفرق ما اجتمع عليه من الهموم، والغموم، والأحزان، والحسرات على فوات حظوظه ومطالبه، ويفرق ما اجتمع على حربه من جند الشيطان، وأما تقريبه البعيد فإنه يقرب إليه الآخرة، ويبعد القريب إليه وهي الدنيا.

وهذا نبي الله يونس - عليه السلام - عندما كان في بطن الحوت، في ظلمات ثلاث، ذكر ربه - سبحانه وتعالى - بتضرع وافتقار وتوبة وإخلاص: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧] فكشف الله همه، وفرج كربه،

https://t.me/osn_osn

وأخرجه من الظلمات، ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٨].

قال - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح: (دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت؛ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له).

إن صدرك الذي ضاق ذرعاً بهموم كالجبال، ونفسك المكبلة بقيود الحزن والشقاء، وحياتك المثقلة بالشدائد والمحن، تنتظر منك إقبالا صادقاً على ذكر الله في السر والعلن، والليل والنهار، والشدة والرخاء، ثم أبشر بالفرج كما وعد الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:١٢٢].

ولتعلم أنه بذكر الله - تعالى - يحيا القلب، ويتعافى البدن، وتطمئن النفس، وبالغفلة عن الذكر يموت القلب، ويعتل البدن، وتضطرب النفس، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه البخاري: (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت).

وذكر الله - تعالى - بوابة السعادة في الدنيا، والطريق إلى الحياة الطيبة، والإعراض عنه مقدمة لحياة الشقاء والضنك، قال الله - عز وجل - في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤]. فهل يعقل أن يختار عاقل شقاءه بإرادته؟ ويكتب قصة حياته البائسة بيده؟

https://t.me/osn_osn

عليك بَذْرُ الحبّ

قال تعالى:

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ٢٢﴾

[الغاشية]

ابذل ما في وسعك، وخذ بالأسباب، واجتهد في أداء العمل، وتوكل على الله قبل ذلك كله، ولكن إياك أن تقتل نفسك حزناً على عدم تحقق النتائج، وبلوغ الهدف، وضعف الاستجابة، في أمور الدين والدنيا، واعلم بأنك مطالب بالعمل لا بنتيجته، وبالغرس لا بحصاده...

عليك بَذْرُ الحبّ

الإنسان في حياته له أهداف يسعى إلى تحقيقها، وغايات يحرص على بلوغها، وتراوده أحلام يتمنى أن يراها واقعاً متحققاً في حياته، وكل هذه الأهداف والغايات والأحلام تحتاج إلى نية صادقة، وهمة عالية، وعمل دؤوب، وحركة لا تعرف التوقف والسكون، حتى تُترجم إلى واقع عملي، يجني الإنسان ثماره، ويتذوق حلاوته، ويستمتع به.

وفي هذا الطريق، عليك أن تتوكل على الله - تعالى - حق توكله أولاً، ثم تتعرف على مسؤولياتك وواجبتك، فتحسن أداءها، وتتقن فعلها، وتبذل قصارى جهدك في سبيل القيام بها على أكمل وجه، ولا تنشغل بما لا يقع ضمن مسؤولياتك؛ ولا تستطيع تغييره أو

https://t.me/osn_osn

التأثير فيه، فكم من عامل أرهق نفسه بترقب نتائج عمله، وكم من ناصح أصيب بخيبة أمل بسبب عدم استجابة المنصوحين لنصحه، وكم من والد ووالدة ذهبت أنفسهم حسرات على عدم صلاح ذرياتهم، وكم من فتاة أشبعت نفسها لوماً بسبب عزوف الرجال عن التقدم لخطبتها! وكم وكم وكم....

أعظم المهام في هذا الكون، وأكثرها أهمية، وأرفعها مكانة وشرفاً، مهمة الدعوة إلى توحيد الله عز وجل، وعندما يأمر الله - تعالى - نبيه الكريم - صلى الله عليه وسلم - بالدعوة والتذكير والبلاغ، فيقول له: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾، فما عليك إلا القيام بواجب الدعوة والتذكير والبلاغ، وبذل الجهد وتحمل الأذى في سبيل ذلك، وهذا التكليف هو الذي يقع ضمن دائرة مسؤولياتك، أما الاستجابة لدعوتك، والتأثر بتذكيرك، والاتعاظ بإنذارك، فلا تحاسب عليه، ولا تُلام بسببه، وليس ضمن مسؤولياتك:﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾، وفي ضوء الآية الكريمة السابقة يبين الله - تعالى - لنبيه، ولأمته من بعده قاعدة مهمة من قواعد السعادة في الحياة، ألا وهي الاجتهاد بما أنت مكلف به، ومسؤول عنه، وعدم الانشغال بما يخرج عن دائرة مسؤولياتك، ويؤكد - سبحانه - هذه القاعدة في آية كريمة أخرى، فيقول: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة:٢٧٢].

إن عدم تحقق النتائج المرجوة لا يعني فشل العمل، أو قصورًا في كفاءة العامل، فأنت مسؤول عن السعي

https://t.me/osn_osn

لا النتيجة، وعن سلامة الطريق الذي تسير فيه لا عن الوصول، قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: الطريق إلى الله طويل، وليس المهم أن تصل إلى نهاية الطريق، ولكن المهم أن تموت على هذا الطريق. فنوح - عليه السلام - من أولي العزم من الرسل، دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، دعاهم ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، ثم ماذا كانت النتيجة؟ ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود:٤٠]، قال - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه البخاري: (عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرُهَيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد...). هذا حال الأنبياء صفوة الخلق، يأتون بعد جهد وجهاد في الدعوة إلى الله، ومعهم قلة من الأتباع، ولا ينقص ذلك من قدرهم ومكانتهم وبذلهم شيئاً.

لا تكن النتائج غيرَ المرضية، وعدم تحقق ما ترجوه في أي عمل ديني أو دنيوي قمت به سبباً في سيطرة مشاعر الحزن والحسرة والندم عليك، فالله تعالى يقول لنبيه - صلى الله عليه وسلم - مسلياً ومواسياً ومبشراً: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ [فاطر:٨]، ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [النمل:٧٠]، ويقول: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف:٦]. لقد أديت الأمانة يا محمد، وبلّغت الرسالة، وصدقت النصيحة، وجاهدت في سبيل الله حق جهاده، فلا تحزن على إعراض المعرضين، ولا تتأسف على إنكار المكذبين، ولا تذهب نفسك حسرات على ضلال الأقربين؛ لأنك قمت

https://t.me/osn_osn

بواجبك، وبذلت وسعك، أما النتائج فلا ثلام عليها، ولا تفتح للحزن والأسف والحسرة باباً تَلِجُ منه إلى قلبك.

ليس من شروط النجاح جني ثمار ما حصدت، والوصول إلى الغاية التي تنشد، ورؤية ما كنت تتمنى واقعاً، وإدراك النجاح الذي كنت تحلم به، فخديجة - رضي الله عنها - ماتت والإسلام محاصر في شِعبِ أبي طالب، ولم تشهد تَحقُقَ ما كانت تتمناه من انتصار الإسلام وتمكينه، وحمزة - رضي الله عنه - استشهد في أحُد ولم يدرك حصاد جهاده الذي تُوِجَ بفتح مكة التي هاجر منها مضطراً، وفي قصة أصحاب الأخدود قُتِلَ الغلام ثابتاً على مبادئه ولم يرَ أثر تضحيته التي كانت سبباً في إيمان كثير من الناس.

عليك القيام بدورك، والسعي في سبيل الوصول إلى أهدافك، واستفراغ الجهد من أجل تحقيق طموحاتك، فالله - تعالى - يجزيك ويأجرك على بذل الجهد لا على تحقيق النتائج، قال - سبحانه وتعالى - عن عباده الذين خرجوا بنية الهجرة، ثم أدركهم الموت قبل بلوغ الهدف: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء:١٠٠]، فكتب الله لهم أجر الهجرة رغم عدم إتمامها.

فعليك بذر الحب لا قطف الجنى

***

https://t.me/osn_osn

والله للساعين خيـــر معيـــــن

ستسير فُلك الحق تحمل جنده

***

وستنتـــــهي للشاطئ المأمـــــون

بالله مجـراها ومرســاها فهل

***

تخشى الردى والله خيـــر ضمين

ولنا بيوسف أسوة في صبره

***

وقد ارتمى في السجن بضع سنين

https://t.me/osn_osn

ترفّع عن الصغائر

قال تعالى:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان:٦٣]

الانشغال بصغائر الأمور يقتل الطموح، ويهوي بالهمم إلى القاع، ويقعد عن طلب المعالي، ويهدر الأعمار في ملاحقة التوافه، والرد عليها، وفي النهاية سيجد المنشغل بها أنه كان يخوض معارك عبثية، الانتصار فيها سراب، وتجنبها حكمة...

ترفّع عن الصغائر

التدافع سنة من سنن الحياة، لا تكاد تخلو حياة من الصراعات التي نخوضها بصورة يومية تقريباً، ولو توقف الإنسان قليلاً لتقييم هذه الصراعات والمعارك لأدرك أن معظم هذه المعارك لم تكن سوى معارك تافهة، وأحداث هامشية ألهته عن حياته الحقيقية، وأشغلته عن أهدافه الكبرى في هذه الحياة.

ولا شك أن حظوظ النفس تعدُّ المحرك الأكبر الذي يدفع الإنسان لخوض المعارك الصغيرة العبثية، وتُشعل في صدره نيران الرغبة في الرد والانتقام والتشفي، ويدخل العقل في سكرة تسجيل الانتصارات الوهمية، والأمجاد المزعومة، فترى الإنسان قد استشاط غضباً بسبب كلمة جارحة انتقصت من شخصه، أو موقف ظن أنه تعرض بسببه إلى إهانة حطّت من قدره، أو محادثة في وسائل التواصل الاجتماعي حسبَ أنها

https://t.me/osn_osn

تقلل من مكانته العلمية أو الاجتماعية من شخص وراء الشاشة قد لا يعرفه! فتجده يُعِدُّ العدة للرد، ويشحذ سكين الثأر، ويعتبرها معركة يستعيد من خلالها كرامته التي أهدرت بسبب تلك الكلمة أو ذلك الموقف!

والجهد الذي يبذله الإنسان في هذه المعارك العبثية ضائع، والمنتصر فيها مهزوم، والهدف من ورائها تافه، والثمن الذي يدفعه الإنسان عند خوضها يكون على حساب أخلاقه وقيمه ومبادئه.

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

هذه المعارك تقوم على شخصنة الخصومة إلى أن تصل إلى درجة الفجور، والأسلحة المستخدمة فيها الكذب والطعن والافتراء، والنتائج المترتبة عليها قطيعة الأرحام، وفقدان الصداقة، والتدابر والكراهية والغرور، والاعتداد بالنفس. فهل تستحق مثل هذه المعارك العبثية أن يهدر الإنسان من أجلها دقيقة من حياته فضلاً عن أن تكون هي الشغل الشاغل له، والهمّ الأكبر في حياته؟!

المعارك الصغيرة تستنزف طاقة الإنسان، وتنهك صحته النفسية، وترهق قواه العصبية، وكل ذلك في سبيل تحقيق نصر ظاهري مزعوم على حساب تسجيل الإنجازات الحقيقية، وبلوغ الأهداف الكبرى في الحياة، والانشغال بمعالي الأمور، قال الدكتور عبد الوهاب المسيري: لا أحب الدخول في المعارك الصغيرة، وأفضّل الاستسلام فيها حتى لا تُستنفَدَ طاقتي فيما لا يفيد.

ولقد تعرض الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم

https://t.me/osn_osn

- إلى حملة تشويه منظمة كانت تهدف إلى إغراقه في تفاصيل بعض المعارك الصغيرة في الدفاع عن شخصه

الكريم، والانتصار لسمعته الشريفة، وتبعده عن الانشغال بالهدف الأسمى، والغاية الكبرى، والمهمة العظيمة التي من أجلها أرسله الله - تعالى - ليكون رحمة للعالمين؛ وهي مهمة الدعوة إلى توحيد الله عز وجل، فاتهموه باتهامات باطلة متعددة: ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ [يونس:٢]، ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ [الطور:٣٠]، ﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات:٥٢].

https://t.me/osn_osn

كل هذه الاتهامات الباطلة كانت تحاول أن تضفي على الصراع بين الحق الذي يمثله الرسول وصحابته، والباطل الذي يمثله المشركون طابع الشخصنة، فتجعل النبي ينشغل برد الاتهامات عن تبليغ دين الله، ولكن الله تعالى بيّن لنبيه الأولويات، وأرشده إلى تجنّب هذه المعارك الهامشية، فقال سبحانه: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾ [النساء:٦٣]، فالعلاج يكون أولاً بتجنب الدخول في معارك عبثية معهم، وذلك بالإعراض عنهم وعدم الانشغال بهم، ويكون ثانيًا بالتركيز على معالي الأمور والاشتغال بالدعوة والوعظ والتذكير، وقال سبحانه: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء:٨١] توكل على الله فهو كافيك وناصرك ومعينك، واستخدم سلاح التجاهل والإعراض عن الذين يحاولون [شغالك بهذه التفاهات.

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osr

السفهاء تستهويهم المعارك الصغيرة، ويستمتعون بإهدار أوقاتهم وتضييع أعمارهم في الانشغال بالأحداث الهامشية، فالحذر كل الحذر من الانجرار خلفهم، وتلبية رغباتهم، والاستجابة إلى استفزازاتهم، وعليك بامتثال ما جاء في كتاب الله – سبحانه وتعالى – الذي بيّن الحل الأمثل للتعامل مع هذه النوعية من البشر: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩] فالإعراض عنهم يحفظ المرء من الغرق في مستنقع معاركهم العبثية.

وقال - سبحانه وتعالى - في وصف عباد الرحمن: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾. سلاماً لكل استفزاز يحاول أن يجرّك إلى مستنقع المعارك العبثية، سلاماً لكل كلمة جارحة تهدف إلى دفعك للرد والجدل، سلاماً لكل افتراء يحاول النيل من كرامتك، سلاماً تترفع به عن كل نقيصة، وتنأى بنفسك به عن كل رذيلة.

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

احفظ عليك صحتك النفسية والبدنية، وتجنّب خوض المعارك العابثة، وكن منشغلاً بأهدافك الكبرى التي تدوّن في سجل إنجازاتك في هذه الحياة، واعلم بأن كثيراً من المعارك اليومية الصغيرة تحرق إنجازاتك التي عملت على تحقيقها طوال مسيرة حياتك.

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osr

صنّاع السرور

قال تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ٧﴾ [الليل]

رَسْمُ البسمة على وجوه الآخرين، وغَرْس بذرة السرور في نفوسهم؛ مهارة يمارسها أهل الرقي والذوق الرفيع الذين كرّسوا حياتهم لإسعاد الناس، والسعي في قضاء حوائجهم، فاستحقوا أن يطلق عليهم لقب: (صناع السرور)

صُنّاع السرور

العطاء خلق كريم، وقيمة نبيلة، تهذب النفس البشرية، وتصفيها من أدران الشح والبخل والحرص والحسد، وترتقي بها في سماء الجود والكرم والإحسان، وهي استجابة للأوامر الربانية التي جاءت في كثير من آيات القرآن الكريم، واقتداء بخلق المبعوث رحمة للعالمين الذي كان أجود الناس، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر أبداً.

الاتصاف بالجود شعار المتقين، وسمة من سمات المؤمنين الصادقين، وقد ورد ذكرها في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، فعندما وصف الله المتقين ذكرهم بقوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٣] وعند الحديث عن عباد الرحمن قال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn https://t.me/o

[الفرقان:٦٧]، كما أوردها ضمن الصفات البارزة التي تميز أهل الجنة، وذلك في قوله: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [آل عمران:١٣٤]، وسلط الضوء على تنوع عطائهم، فقال: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان:٨] هذا جزء يسير من خصال أهل العطاء، وشيء من فضائل صنّاع السرور.

ويعدُّ العطاء بوابة لتحقيق السعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة، ومفتاحًا للراحة النفسية التي ينعم بها صنّاع السرور، والمنفق يعطي دون أن ينتظر جزاءً أو شكورًا أو أي مقابل من الناس؛ لأنه لا يتعامل مع البشر، إنما هو في تجارة مع رب البشر، تجارة لا تعرف الخسارة أو الكساد: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان:٩]، قالله - عز وجلّ - هو الذي يجازينا في الدنيا بركة في المال والجسد والذرية، وانشراحاً في الصدر، وطمأنينة في النفس، وراحة للبال والخاطر، وفي الآخرة يعظم لنا الجزاء ليكون جنة عرضها السماوات والأرض.

وقد يظن بعض الناس أن للعطاء صورة واحدة فحسب، وهيئة محددة، تستحوذ عليه فئة دون أخرى، ولا يخرج في نظرهم عن العطاء المادي، وذلك مفهوم ضيق للعطاء؛ حيث إن مجالاته كثيرة، وصوره متنوعة؛ فمَنحُ الوقت لتعليم الآخرين عطاء، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى:١٠]. قال الشيخ السعدي: وهذا يدخل فيه سائل المال وسائل العلم. ومشاركة الناس في أفراحهم وأحزانهم عطاء،

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

والإصلاح بين المتخاصمين عطاء، والكلمة الطيبة التي توقظ شعور السعادة في نفس أخيك عطاء، كما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣]. والابتسامة في وجه أخيك التي تمسح آثار الشقاء عطاء، وإماطة الأذى عن طريق المسلمين عطاء، وبذل الجاه في الشفاعة عطاء، كما في قوله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ [النساء:٨٥].

صنّاع السرور يدركون معنى الشعور بلذة العطاء، فيقبلون عليه بنفوس راضية، وأيادٍ سخية، وقلوب تتطلّع إلى ما عند الله من فضل عظيم. ولنتأمل مشهد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وكيف نقلت لنا العدسة القرآنية هذا المشهد العظيم، وذلك في قول العزيز الحكيم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩]، يا الله.. يا للوصف العجيب! يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة! الأنصار يجودون بأموالهم وأملاكهم للمهاجرين ولو كانوا بأمس الحاجة إليها! ثم لا يجدون بعد ذلك في نفوسهم أي حرج أو حسد! تُرى ما الذي فجّر ينابيع العطاء السخي في النفوس؟ وما الذي ألهب تلك المشاعر الجياشة في الصدور حتى جعلتهم يعطون بحب؟ إنه الإيمان، والرغبة فيما عند الله، واليقين بأن الجزاء يفوق العطاء.

(صُنّاع السرور) هو اللقب المناسب الذي يستحقه أهل

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

الجود والكرم، وكيف لا؟ وهم يمارسون أحب الأعمال إلى الله: (سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تطرد عنه جوعاً، أو تقضي عنه ديناً)، يا لها من وظيفة عظيمة، ومهمة جليلة، وحرفة دقيقة! لا يتقنها إلا أصحاب النفوس الراقية، الذين يتلذذون بصناعة السعادة والفرح والسرور، ويشعرون بالأثر العظيم لفعلهم!

صناع السرور عرفوا الجزاء فأرخصوا في سبيله العمل، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ٧﴾، **نيسره لليسرى** فنجعل له من كل همّ فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، قال ابن عباس رضي الله عنهما: صاحب المعروف لا يقع، وإن وقع وجد له متكأ. **نيسره لليسرى** فنبارك له في رزقه وماله وولده، **نيسره لليسرى** فنصلح له في ذريته، **نيسره لليسرى** فنسكب الطمأنينة في نفسه، وننزل السكينة على قلبه، **نيسره لليسرى** فنجعل له نصيباً من السعادة التي غرسها في نفوس الآخرين، فالجزاء من جنس العمل، وما عند الله خير وأبقى.

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

الملاذ الآمن

قال تعالى:

﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾

[الذاريات:٥٠]

الله - سبحانه وتعالى - مقصد المؤمنين في الدعوات، وملاذهم عند الكربات؛ يفرّج همهم، ويكشف كربهم، ويجبر كسر قلوبهم، وينزل السكينة على نفوسهم، إليه ترتفع الأيادي بالدعوات، وتخضع له الجباه في سجود الصلوات، يأوي الخائفين، ويجير المستغيثين، ويجيب دعوة المضطرين.

الملاذ الآمن

المتأمل في حياة البشر في هذه الدنيا يدرك جيداً أنها جُبلت على التعب والمشقة، وطبعت بطابع الكدر والمعاناة، قال الله - عز وجل-: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد:٤]، فالهموم والأحزان لا تنتظر موعداً مُسبقاً حين تباغت الإنسان، والشدائد والمصائب تعصف بحياة الكثير من الناس، وفي خضم هذه التحديات يبحث الإنسان الضعيف عن ظهر يستند إليه، وكتف يتكئ عليه، وملجأ يلوذ به عند مواجهة ما يعترضه من التحديات، والناس يختلفون في قصد من يساندهم، وتحديد ملاذهم الذين يأوون إليه عند حاجتهم.

فالمؤمن الذي نهل من تعاليم القرآن، وارتوت روحه

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

بما جاء فيه من المواعظ والأمثلة والبيان، واطمأن فؤاده لما عُرض عليه من قصص الأولين، يدرك أن الحصن الحصين، والملجأ الأمين الذي يأوي إليه -عندما تخنقه الهموم، وتحاصره المصائب - هو التطلع إلى السماء، والاعتصام بحبل الله المتين، وبث الشكوى لله - سبحانه وتعالى - وحده، والإلحاح بالدعاء، والإكثار من التضرع لرب الأرض والسماء.

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد وفاة عمه أبي طالب، خرج إلى الطائف داعياً إلى الله تعالى، فأساء القوم استقباله، وسلطوا عليه سفهاءهم، فاستظل بظل شجرة في طريق عودته، وتوجه إلى ربه الملك الحق القدير، يبثُّه همَّه، ويرفع شكواه إليه قائلا: (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس...)، فأعقبه الله انشراحاً في صدره، وتفريجاً لهمِّه، وتثبيتاً لفؤاده، وتسلية لنفسه المكلومة، وأجرى على يديه فتوحات وانتصارات متتالية تمحو ما تسبب به هؤلاء السفهاء من ضيق وحزن.

اللجوء إلى الملك الديّان سنة الأنبياء عليهم السلام، فها هو ذا يعقوب – عليه السلام – يمتنع عن الشكوى للبشر، ويتوجه إلى ربه مناجيًا: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦]، فاستجاب له ربه، وأذهب عنه حزنه، وجمعه بأولاده، وهذا أيوب – عليه السلام – الذي أثقل كاهله المرض، ينادي ربه متضرعاً: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣]، فاستجاب له ربه، وكشف عنه

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

ضره، وزكريا - عليه السلام - الذي كان يتمنى أن يُرزق بالذرية، توجه إلى الرحمن الرحيم داعياً: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩]، فاستجاب له ربه، ووهب له يحيى عليه السلام.

لقد حدد المولى - جلت قدرته - لك القصد، وبيّن لك الطريق الموصل إلى شاطئ النجاة، وأرشدك إلى الملاذ الآمن من كل همّ ضاق به صدرك، ومن كل حزن اعتراك، ومن كل ضائقة ألمّت بك، فيقول عزّ من قائل: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾؛ **فروا** من ضيق الهموم إلى سعة الفرج، **فروا** من ظلمات الحزن إلى أنوار السعادة، **فروا** من أغلال القلق إلى رحاب السكينة والطمأنينة، **فروا** من ويلات ظلم البشر إلى عدالة رب البشر، **فروا** من قيود الذنوب والمعاصي إلى مغفرة تفك قيود الذنوب وتمحو أثرها.

تأمّل لفظ (الفرار)، وما يوحي به من الحرية والانعتاق؛ الحرية من أغلال الأرض والخطايا، والانعتاق من قيود الخوف من المستقبل والحزن على ما فات، والاستغراق في التفكير بالحاضر. إنه الفرار إلى الله تعالى، حيث الملاذ الأمن، والحصن الحصين، وملجأ النجاة، والدعوة المستجابة، الفرار إلى الرحمة والمغفرة، الفرار إلى غافر الذنب وقابل التوب، الفرار إلى من بيده ملكوت السماوات والأرض.

أيها المحزون... أيها المكروب ... أيها المصاب... أيها المثقل بهموم كالجبال... أيها الحائر... أيها الأسير

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

المكبّل بقيود المخاوف والقلق... يا من ضاقت عليك الأرض بما رحبت... اتجه إلى حيث أمرك خالقك ومولاك، واصدق القصد، وأحسن المسألة، واعلم بأنه: ﴿لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة:١١٨]، وأن كل ما تعانيه رهن قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧]، فهل ترجو غيره، وتطلب من سواه؟ وتيمم وجهك شطر من لا يملك لك نفعاً ولا ضراً؟!

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

فن التغافل

قال تعالى:

﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ [يوسف:٧٧]

ليس شرطاً أن يكون لك تعليق على كل موقف، وردة فعل على كل حدث، ووقفة مع كل مشكلة، فبعض الأمور علاجها يكمن في التجاهل، وبعض المشكلات تُحل بالتغافل، وبعض العلاقات مع من نحب تتطلب التغاضي، وعدم المبالغة في التدقيق والإكثار من العتب...

فن التغافل

التعامل مع الناس في الحياة يوجب على الإنسان أن يدرك أن شخصياتهم متنوعة، والحالة النفسية لكل واحد منهم مختلفة، والبيئة التي نشأ فيها كلٌ منهم تختلف عن الأخرى، وهذا يتطلب من الإنسان العاقل أن يحسن التعامل مع هذه الشخصيات المتنوعة في تكوينها ونشأتها وبيئتها وحالتها النفسية، وأن يتقن فنون التقبل والتغافل والتغاضي والاحتواء والكسب أثناء تعامله معهم.

وسنسلط الضوء على أحد فنون التعامل مع الآخرين، وهو فن التغافل، هذا الفن الذي لا يتقنه إلا الحكماء أصحاب النفوس الراقية، والقلوب الصافية، والعقول الراجحة؛ لأنه يُعَدُّ من أكثر فنون التعامل رُقياً؛ فهو يقوم على ضبط الانفعالات في النفس، والتحكم في

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

ردود الأفعال، والتغلب على بعض الطباع البشرية عن طريق تهذيب النفس والترفع بها عن سفاسف الأمور وصغائرها، ومراعاة مشاعر الآخرين، والتأثير الإيجابي فيهم، وكسب قلوبهم.

التغافل هو غض الطرف عن هفوات الآخرين، وعدم تتبع زلّاتهم، واصطياد أخطائهم، واستقصاء سيئاتهم، والترفع عن التربص بهم، وتجاهل كل ذلك عن قصد؛ بهدف كسب قلوبهم، وحفظ الود معهم، ودرء كل ما يعكر صفو العلاقة معهم، والتغافل يأتي امتثالاً لما أمر به الله – تعالى – في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩]؛ وهو فن من فنون الحياة، ومهارة تربوية لا يستغني عن تعلمها وإتقانها صاحب الأخلاق الكريمة، والقيم النبيلة.

سئل الإمام أحمد بن حنبل: أين نجد العافية؟ فقال: تسعة أعشار العافية في التغافل عن الزلات. ثم قال: بل هي العافية كلها. والتغافل يكسب صاحبه شعوراً بالرضا النفسي عند ترفعه عن صغائر الأمور، ويحفظ عليه عافيته وطاقته من أن تهدر وتستنزف في تصيد الأخطاء، وترقب الهفوات، والرد على الإساءات، ويمنحه راحة وسعادة عند نجاحه في المحافظة على علاقته مع الآخرين من أرحام وأصدقاء وجيران.

والرسول – صلى الله عليه وسلم – طبق هذا الخلق الكريم واقعاً في سيرته الشريفة، وضرب لأمته أروع المثل في إتقان هذا الفن الراقي من فنون التعامل مع الناس، قال الله – تعالى -: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ

https://t.me/osn_osn https://t.me/o

أزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم:٣]. هنا بيّن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - لأم المؤمنين حفصة بأنه علم بإفشائها السر الذي طلب منها كتمانه، ولكنه لمس الموضوع لمساً، ولم يتوسع في ذِكره، ولم يكثر من العتاب، «أعرض عن بعض» تغافلاً وحياءً وكرماً منه – صلى الله عليه وسلم – ليُعلّم أمته مهارة كسب القلوب، وحفظ العلاقات.

هذا التعامل الراقي، والخلق الكريم، والنهج النبوي الشريف، يدلل عليه أيضاً ما ذكره أنس بن مالك – رضي الله عنه – في الحديث الذي رواه مسلم: (خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، والله ما قال لي: أف قط، ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا؟)

وفي موقف آخر، لنبي من الأنبياء الكرام، وهو يوسف – عليه السلام – حين واجه اتهام إخوته له بالسرقة ظلماً وبهتاناً: ﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾، فجاد عليهم يوسف بتغافله عن افترائهم، وترفعه عن اتهامهم، وقد وصف الله فعله الراقي بوصف عجيب: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾، فقدّم – عليه السلام – كسب القلوب على ردّ الإساءة، واختار صلة الرحم على تفنيد الافتراء، وترفع عن الدخول معهم في جدل قد يبعدهم عن جادة الصواب.

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

تصيد الزلات مرض يضعف الصحة النفسية، وتضخيم الهفوات آفة تقضي على العلاقات الإنسانية بين الأرحام والأصحاب، قال - تعالى- : ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات:١٢]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: لا تفتشوا عن عورات المسلمين ولا تتبعوها، واستعملوا التغافل عن أحوالهم.

أتقن - أخي المسلم - فن التغافل، وخاطب به قلوب من تحب، فهو لغة راقية تدخل القلب بحروف المحبة وكلمات المودة، واجعل منه غطاءً ساتراً لكل العيوب والزلات والهفوات التي تصدر منهم، واستشعر السعادة والراحة النفسية حين تتخذ من هذا الخلق الكريم نهجاً في تعاملك مع الناس، واستمتع بصفاء ذهنك وعافيتك وطاقتك التي لم تستنزف في ردود عبثية لا فائدة مرجوة من ورائها.

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

حتى يغيروا ما بأنفسهم

https://t.me/osn_osn

قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

[الرعد:١١]

الاكتفاء بالقعود والتمني لن يحقق تغييراً نحو الأفضل في حياتك، ولن يغير من الواقع السيئ الذي تمر به، وكَيلُ الاتهامات والانتقادات وإدمان التذمر من المجتمع الذي حولك لن يصلح حاله، والتغيير رحلة طويلة تبدأ من النفس أولًا ثم تمتد إلى الآخرين، فمن كان قادراً على تغيير نفسه إلى الأفضل؛ فهو أكثر قدرة على تغيير مجتمعه ومحيطه.

حتى يغيروا ما بأنفسهم

سنن الله - عز وجل - في الكون ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، قال - تعالى -: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح:٢٣]، ومن سنن الله الكونية الثابتة سنة التغيير، فهذه السنة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل باختلاف الزمان والمكان، ولا تحابي أحداً من البشر على اختلافهم، وهي سنة عظيمة تفتح أبواب السعادة لكل من عرفها وعمل بها كما أمر الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم.

كل إنسان ينشد التغيير نحو الأفضل في جميع جوانب حياته المادية والنفسية والروحية والأسرية والعملية والعلمية... ولكن هذا التغيير ليس سلعة

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

تُباع في الأسواق، ولا متاعاً يُجلب من كوكب آخر، ولا معجزة انتهى زمن الحصول عليها مع نهاية زمن المعجزات، ولكن التغيير حلم ليس بعيد المنال إذا وجدت النية الصادقة والعزيمة الراسخة لتحقيقه؛ فالتغيير ينبع من النفس، وهو من صنع الإنسان نفسه، قال الله - تبارك وتعالى - في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾. فبيّن - سبحانه - أن الله يغير إذا قرر الإنسان نفسه أن يغير من حاله.

https://t.me/osn_osn

إن عدم القدرة على التغيير ناتج عن أفكار تشاؤمية، ومشاعر سلبية تقتل روح الأمل في نفس الإنسان، وتكبلُ طموحاته وتطلعاته، وتجعله حبيس حالة من العجز واليأس والقنوط، وقد جاءت الآية الكريمة: ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾؛ لتعيد إلى الإنسان الثقة في قدراته، واليقين بأن التغيير في متناول يده إذا أقبل عليه متوكلاً على الله، مع الأخذ بالأسباب المعينة على تحقيقه.

https://t.me/osn_osn

والتغيير قرار يتخذه الإنسان، فصلاح الإنسان أو ضلاله، وسعادته أو شقاوته، وقلقه أو سكينته إنما تنبع من نفسه، وهو الذي يرسم انطباعاته حول أمور الحياة تفاؤلاً أو تشاؤماً، وهو وحده الذي يحدد الجادة التي يسير عليها في حياته؛ فيختار لنفسه الطريق المستقيم أو الطريق المعوج، والآية الكريمة: ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ تنبئك بشكل واضح وصريح: بأن حياتك من صنع أفكارك وقراراتك، فاختر لنفسك شكل الحياة

https://t.me/osn_osnhttps://t.me/osn_osn

التي تريد. قال الشيخ عبدالعزيز بن باز: إن الله لا يغير ما بقوم من خير إلى شر، ومن شر إلى خير، ومن رخاء إلى شدة، ومن شدة إلى رخاء حتى يغيروا ما بأنفسهم.

في بداية تكليف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمهمة الرسالة العظيمة، أمره الله - تبارك وتعالى - ببعض الأمور التي تشير إلى أن هذه المهمة العظيمة التي ستغير من حال العالم؛ تتطلب تغييراً في نفس المكلف بأدائها، فيخاطب الله - سبحانه وتعالى - نبيه الكريم قائلا: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ١ قُمْ فَأَنذِرْ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ٧﴾ [المدثر]، غيّر من حالك ومن عاداتك، ومن أسلوب حياتك؛ حتى تتمكن من تغيير من حولك، وذغ الراحة وقم منذراً ومبلغاً، واصدع بالتكبير في مجتمع جعل من شهواته ومعتقداته الباطلة أكبر ما لديه في حياته، اتُّخِذِ الطهارة الحسية والمعنوية شعاراً يميزك عن القوم الذين غرقوا في رجس الشهوات المحرمة، واصبر على هذا التغيير الذي ستفاجئ به من تعوّدَ على ما كان عليه آباؤه وأجداده من الضلال والانحراف.

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

وإن التغيير يحتاج إلى وقود يجعل منه واقعاً في حياة الإنسان، وخير وقود محرك لقوى التغيير في النفس هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى، فالإيمان من شأنه أن يغير من حال الإنسان، ويزكي نفسه، ويرتقي بأهدافه، ويمنحه روحاً معنويةً لا تعترف في قاموسها بكلمات المستحيل والعجز والكسل، ولا تجد في ثناياها

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

مشاعر اليأس والتشاؤم والسلبية.

ولنتأمل مشهد السحرة الذين أتى بهم فرعون ليعززوا موقفه في مواجهة موسى - عليه السلام - عندما دعاه إلى توحيد الله، فجاء السحرة وقد سيطرت عليهم المطامع الدنيوية، فقالوا لفرعون: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الأعراف:١١٣]، فقال لهم فرعون: ﴿نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الأعراف:١١٤]، وعندما شاهدوا آيات الله البينات سارعوا إلى إعلان إيمانهم بالله تعالى، فهددهم فرعون بالقتل والصلب، فما كان جوابهم إلا أن قالوا: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه:٧٢].

https://t.me/osn_osn

يا الله... ما الذي جعل السحرة الذين كانوا يتمنون المكافأة الدنيوية والقرب من فرعون يعلنون التحدي بكل شجاعة واستعداد للتضحية والفداء من أجل معتقدهم؟! إنه الإيمان الذي خالطت بشاشته الصدور، فجعلهم ينظرون إلى فرعون وجنده وتهديداته نظرة ازدراء واحتقار، لأن يقينهم بأن ما عند الله - تبارك وتعالى - خيرٌ وأبقى، حتى قال عنهم ابن عباس - رضي الله عنهما -: كانوا في الصباح سحرة، وفي آخر النهار شهداء بررة. هكذا غيّر الإيمان حياة هؤلاء السحرة فجعلهم من الشهداء السعداء.

لا تنتظر منقذاً يغير من حياتك وأحوالك، ولا تجعل التغيير مجرد أمنيات معلقة بالظروف من حولك، ولكن

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

اصنع التغيير بنفسك وفي نفسك، وابدأ الخطوة الأولى في التغيير نحو الأفضل، ولن يمر وقت يسير حتى تجد نفسك قد بلغت ما كانت تتمناه، والله – تعالى – يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۹ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۱۰﴾ [الشمس].

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_

نعيم الرضا

قال تعالى:

﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٤٤]

أصحاب نظريات تطوير الذات الحديثة يُرجعون السعادة إلى إحساس داخلي يشعر به الإنسان، يطلقون عليه: (التقبل)، وديننا العظيم علّمنا بأن هذا الشعور هو: (الرضا)؛ هذه الصفة العظيمة التي يتميز بها المؤمن فتمنحه السعادة؛ إن رضي بما قسم الله له، واستشعر نعم المولى سبحانه عليه، فأصبح المفقود منها لا يساوي شيئاً أمام الموجود؛ فحمد ربه ورضي بعطائه وقسمته.

https://t.me/osn_osn

نعيم الرضا

https://t.me/osn_osn

مجريات الحياة اليومية وما تحتويه من أحداث وأقدار وأحوال متقلبة يُسرُّ بها الإنسان حينًا، ويحزن بسببها أحايين أخرى، وتشغل باله وعقله ووقته تفكيراً وتدبيرًا، وقد تؤثر في حياته واستقراره، وتنعكس على صحته النفسية والبدنية، وعلاقته مع محيطه؛ إذا لم يزنها بميزان الشرع والعقل، وينظر إليها نظرة تركز على الجانب الإيجابي الذي لا تخلو منه، ويعدّها منحة لا محنة، ونعمة لا نقمة، ويستشعر ما فيها من الخير الذي قد يكون واضحاً جلياً غير أن مرارة الحدث تخفيه، أو يكون خفياً مستتراً لحكمة يريدها الله - سبحانه - من هذا الإخفاء، وهذه النظرة الإيجابية تُسمى: (الرضا).

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

والرضا يعرّفه الكثير من العلماء بأنه: سكون القلب إلى اختيار الرب، وسرور القلب بفرْ القضاء، واستقبال الأحكام والأقدار بالتسليم والقبول، وارتفاع الجزع في أي حكم كان. ولا يعني الرضا الاستسلام أمام الشدائد، والانهزام النفسي في مواجهة مشكلات الحياة، بل يراد به استفراغ الجهد في الأخذ بالأسباب، والتسليم بما اختاره الله - سبحانه وتعالى - للإنسان دون ضجر أو سخط أو جزع.

https://t.me/osn_osn

الرضا بما قسم الله - تعالى - يجعل الإنسان غني النفس، وينقذه من التعثر في ظلمات السخط والجزع، ويفتح أبواب الأمل في وجه كل من اصطدم بجدار الضجر واليأس، إننا بحاجة اليوم إلى من يعيد تعريف الغنى للناس، ويبين لهم أن الغنى ليس غنى الأموال والمناصب والنفوذ، ولكن الغنى الحقيقي هو غنى القلب الناتج عن الرضا بما كتبه الله - تعالى - له، فقال - عز من قائل -: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ٨٩﴾ [الشعراء].

و(القلب السليم) هو القلب المطمئن الذي رضي بما قسمه الله - تعالى - وقدّره له، فلم يجزع، ولم يتسخط على أقدار الله، بل تلقى أوامر الله وأقداره بالقبول والتسليم والسرور؛ لأنه على يقين بأن ما يكتبه الله لعباده خير لهم مما يتمنونه لأنفسهم، وسيأتي هذا القلب الراضي يوم القيامة لينفع صاحبه في يوم يتجرد فيه من كل عناصر القوة التي كان يظن أنها مانعته من العذاب: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

إن للرضا لذة يتنعم بها من أكرمهم الله - تعالى - بهذه المنزلة الرفيعة، فيكون رضاهم بما كتبه الله هو السبيل إلى مرضاته، فهذا موسى - عليه السلام - الذي رضي بقضاء الله وقدره، وامتثل لأوامره بالقبول والتسليم، يقول: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه:٨٤].

https://t.me/osn_osn

والإنسان الذي يعيش في جنة الرضا ينظر إلى الأقدار المؤلمة بعين التفاؤل، فيرى في كل ألم أملاً سيتحقق في المستقبل، ويؤمن بأن المنح تولد من رحم المحن، ويوقن بأن كل عسر عاقبته يسر وفرج.

فهذا أيوب - عليه السلام - يصيبه المرض العضال، فلا يجزع، ولا يتبرم، بل يصبر، ويرضى، ويلجأ إلى ربه بتضرع وأدب، ويخاطبه قائلًا: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣]، فكان رضاه بالمرض بوابة للشفاء والرزق والنعيم.

فعليك - أخي المسلم - إذا هاجمتك الهموم مع كل شدة، وأطل الجزع عليك برأسه عند كل مصيبة، أن تتذكر موقف إبراهيم - عليه السلام - عندما أمره ربه - جل في علاه - أن يذبح ابنه إسماعيل، وعرض الأمر عليه قائلًا: ﴿إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات:١٠٢]، فردّ الابن النبي - عليه السلام - على أبيه: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات:١٠٢]، الأب تلقى الأمر بالرضا، ولسان حال الابن يقول وهو يخاطب أباه:

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

التربية بالقدوة تدفعني إلى الرضا كما رضيت، ففداه الله بذبح عظيم.

فقدان بعض النعم قد يدفع بعض الناس إلى السخط والجزع والتبرم والشكوى، ولكن لو تأمّل الإنسان فيما يتقلب فيه من النعم التي قد يكون إلفها أنساه الشعور بقيمتها ووجوب شكر المنعم عليها، فإنه سيصل إلى حقيقة واضحة وهي: أن نعم الله لا تُعد ولا تُحصى، وأن ما فقد من النعم، لا يشكل شيئاً أمام ما يتمتع فيه منها، قال الله - تعالى - في كتابه الكريم: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤].

زيارة سريعة إلى المستشفيات للتأمل بحال الراقدين على الأسرة البيضاء، ومتابعة عابرة لبعض الذين أصابتهم المصائب من حروب ومجاعة وفقر، مع استذكار للنعم التي منّ الله - تعالى - بها عليك؛ أمور كفيلةٌ بأن تجعلك ترضى عن حالك، وتسعد بالنعم التي تتمتع بها دون أن تشعر، وتشكر المنعم ليلاً ونهاراً، فالاعتراف بالنعم، واستشعار قيمتها، وشكر المنعم عليها، من سمات أهل الرضا، والله يبشرهم في كتابه الكريم قائلاً: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧].

الرضا بوابة السعادة في الحياة الدنيا، وطريق العبور إلى الجنة في الدار الآخرة، وللوصول إلى هذه المنزلة علينا العمل بالآية الكريمة: ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾. خذ ما آتيتك من النعم وكن من الشاكرين، خذ ما آتيتك من الأوامر راضياً وكن من الشاكرين، خذ

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_

ما آتيتك من الشدائد صابراً وكن من الشاكرين، خذ ما آتيتك من الرزق مقتنعاً وكن من الشاكرين. ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ واستمتع بتذوق حلاوة الرضا.

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

اعتزل ما يؤذيك

قال تعالى:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص:٥٥]

العلاقات المرهقة، والنقاشات العقيمة، والمواقف المؤذية، وبعض الأشخاص الذين يلحقون الضرر في دينك ودنياك إن صاحبتهم؛ كلها أسباب تحطم الإنسان معنوياً، وتدمر صحته النفسية والجسدية، وتسبب له الشقاء والضنك في معيشته، والحل الأمثل للنجاة منها إنما يكون باعتزالها وتجنبها.

اعتزل ما يؤذيك

بعض الناس يشتري لنفسه التعب، والشقاء، والاكتئاب، والقلق! فيحرص على الاستمرار في علاقات ثبت فشلها في أكثر من اختبار وموقف، ويصرُّ على الدخول في نقاشات تتسم بالجدل والمراء بلا فائدة، ويكرر مجالسة أشخاص رغم ما بدر منهم من سوء وضرر في أكثر من موقف، ثم يشتكي بعد ذلك شقاء العيش، واضطراب النفسية، واعتلال الصحة، وشرود الذهن!

الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي وافق الوحي رأيه في أكثر من آية، كتب وصفة علاجية لمثل هؤلاء الناس الذين تحدثنا عنهم؛ فقال في إحدى

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn

وصاياه الخالدة: (اعتزل ما يؤذيك)، وكأنه في هذه الكلمات القليلة يرسم طريقاً واضحاً لكل من أصابه الضرر نتيجة بعض العلاقات والمواقف والنقاشات والأشخاص وغيرها من المنغصات في الحياة؛ وهو طريق التجنب والاعتزال.

قد يصبح التجنب والاعتزال واجباً إذا كان في المخالطة والمجالسة ضرر على ثوابت الدين وأصول الشريعة، فيقول تعالى ذِكْرُهُ لنبيه الكريم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام:٦٨]، ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله - تبارك وتعالى- نبيه بالإعراض عن الذين اتخذوا آيات الله هزواً ولعباً، واستخفوا بالوحي، وهاجموا النبي والشريعة، فالواجب تجاه هؤلاء الإعراض والصد عنهم، وهجران مجالس السوء التي يتداولون فيها باطلهم.

ففي مثل هذه المواقف، لا ينفع النصح والإرشاد، وكل محاولات الإصلاح والاحتواء ستبوء بالفشل، والاستمرار في الجلوس معهم والاستماع إلى حديثهم نوع من الأذى والضرر الذي يجلبه الإنسان لنفسه من غير أن يشعر، وله آثار مدمرة على الدين والعادات والسلوك والصحة النفسية والبدنية، لذلك أصبح الاعتزال والإعراض وتجنب هؤلاء الأقوام ومجالسهم في حكم الوجوب.

وسيكون في اعتزال المواقف المؤذية، والأشخاص

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

الذين يلحقون الضرر بمن يجالسهم، تعويض إلهي، وتكريم رباني؛ خصوصاً إذا كان الدافع لهذا الاعتزال الغيرة على الدين وثوابته، والنجاة بالنفس من فتن كقطع الليل المظلم، تستهدف عقيدة الإنسان ودينه، وفي هذا الصدد يقول المولى - جلت قدرته - على لسان نبيه إبراهيم - عليه السلام - عندما اعتزل قومه: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ٤٨ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ٤٩﴾ [مريم].

وقد تكرر هذا التكريم الرباني مع أصحاب الكهف الذين رفضوا ما عليه قومهم من كفر وشرك بالله - سبحانه - فقال عنهم: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف:١٦].

فإبراهيم - عليه السلام - لمّا اعتزل قومه وما كانوا عليه من كفر وعبادة للأصنام وشرك؛ وهبه الله إسحاق ويعقوب وجعلهم من الأنبياء، وأصحاب الكهف لمّا فروا بدينهم من القوم الكافرين آتاهم الله من رحمته، وحفظ عليهم دينهم، ونجاهم من الشرك وأهله، وفي ذلك إشارة إلى أن اعتزال الأذى، وتجنب الفتن، وترك كل ما يعود على الإنسان بضرر في دينه ودنياه سبيل إلى نيل التكريم الرباني في الدنيا والآخرة.

وإن اعتزال الأذى لا يعدّ من السلبية، كما أن تجنب الفتن لا يمكن أن يفسر بأنه رفع للراية البيضاء في

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

الصراع بين الحق والباطل، أو اعتراف بالعجز عن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح المجتمعات؛ بل يعدُّ قرارًا شجاعًا ناتجًا عن قراءة دقيقة للواقع، وترجيح مصلحة المحافظة على الدين والنفس والعقل والصحة وصفاء الذهن وراحة البال على مفسدة الانغماس في نقاشات عقيمة ومجالسة من على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقر.

هناك أمور تؤذي النفس، وتعكّر المزاج، وتكدّر الخاطر، وتهدر الأوقات؛ ويكمن علاجها بالإعراض والاعتزال لتجنب أذاها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾.

فإذا دعتك نفسك إلى الخوض مع الآخرين في نقاش جدلي عقيم فأعرض عنهم، واجعل أعراضك رسالة تصل إلى المشاركين مفادها: **سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين**، وإذا وصلت علاقتك ببعض الأشخاص إلى طريق مسدود فأعرض عنهم، وليكن ختامها: **سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين**، وإذا أزعجتك بعض التصرفات أو ضاق صدرك ببعض الأحاديث في مجالس معينة فاهجرها وأعرض عن روادها رافعاً شعار: **سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين**.

لست مضطراً لتذوق مرارة الأذى، ولست مجبراً على التكيف مع آثاره السلبية وارتداداته المؤلمة على نفسك وجسدك، والنصيحةِ الفَمَرِيّة باعتزال الأذى مخرج مشروع، ووصفة علاجية ناجعة لكل ما يعكّر صفو

https://t.me/osn_osn https://t.me/

حياتك.

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/o

استجداء الثناء

قال تعالى:

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان:٩]

العمل بمبدأ: (العطاء بمقابل)، وانتظار المكافأة المعنوية أو المادية نظير ما تقدمه من معروف وعطاء للآخرين، هو مبدأ مصلحي (ميكافيلي) قد ينتهي بصاحبه إلى التوقف عن العطاء، ويسدُّ أبواب الخير، ويقطع المعروف بين الناس.

بينما من يعطي ابتغاء وجه الله، وطمعاً في مرضاته، ورغبةً في الحصول على ما عنده، فإنه سيشعر بلذة إيمانية وسعادة غير متناهية في عطائه وإن لم يلقَ شكراً وعرفانًا عليه من الناس.

استجداء الثناء

السبب الرئيس لفتور كثير من الناشطين، وتقاعس كثير من العاملين، وتوقف عجلة العطاء والبذل والإبداع عن الدوران؛ هي حالة الإحباط التي أصبحت لا تفارقهم بعد أن شاهدوا أن كل ما قدموه لم يُقابل بكلمة شكر أو ثناء، أو مكافأة تناسب الجهد والوقت المبذولَين في سبيل نفع الآخرين.

وعلى الإنسان في عمله وعطائه ألا يرفع سقف توقعاته من الناس، ولا يعلّق عمله وعطاءه على مقابل معنوي أو مادي يتلقاه من البشر، فهذا من شأنه أن

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

يقتل الإبداع، ويقلص العطاء، ويمنع المعروف بين الناس، ويجعل العلاقة بينهم قائمة على المصلحة المتبادلة، لا على الحب والإيثار والبذل والتضحية والسعي في قضاء الحوائج وتفريج الكرب وإسعاد الآخرين.

فنبيّ الله موسى - عليه السلام - عندما توجه إلى مدين وجد جماعة من الناس يسقون، ووجد من دونهم فتاتين تنتظران أن يفرغ القوم، فسقى لهما محتسباً الأجر عند الله، وقد قال - تعالى - عن هذه الحادثة: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:٢٤]، هكذا بكل بساطة؛ قدّم موسى المعروف ثم تولى إلى الظل، لم ينتظر أجراً مادياً نظير سقيه لهما، ولم يعلّق عمله على كلمة شكر ترضي نفسه، وتشعره بعظم ما قدّم، ولكنه بكل هدوء «تولّى إلى الظل»؛ لأنه ينتظر الأجر والمقابل ممن عنده خزائن السماوات والأرض.

إن عمل الخير، وبذل المعروف، والسعي في قضاء حوائج الناس، متى قام على أساس انتظار المقابل، وارتبط بثناء الناس ومدحهم؛ فقد بريقه، ومحقت البركة منه، وأصبح مجرد تبادل مصالح. قال الشيخ علي الفيفي في ذلك: اخلع فكرة المقايضة عن أعطياتك، لا تكن ترابياً إلى درجة كثيفة، خفف من مسحوق الرمل في تصرفاتك، واغرس في حياتك شجرة ظليلة، ثم تولّ إلى ظلها في اليوم مرة أو مرتين.. عندها سيأتيك الرضا يمشي على استحياء.

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

الإخلاص لله - سبحانه وتعالى - في الأقوال والأعمال يحررك من قيود مراقبة الآخرين في كل قول وعمل، ويحلّق بك في سماء الرضا عن الذات ويهبك السعادة الحقة، فالعمل الخالص لله لا يقف في طريقه الجحود، ولا يؤثر فيه نكران المعروف، ولا يزيد أو ينقص بناءً على كلمة شكر أو تشجيع، وإنما ينطلق من صلاح النية، وصفاء القلب، واحتساب الأجر عند الله.

قد يكون الثناء مشجعاً على مواصلة العطاء، وقد ترفع كلمات الشكر والعرفان من همة صاحب المعروف فيزيد في عطائه، ويضاعف من بذله، ولكنها ليست مطلباً ترنو إليه قلوب أهل العطاء والبذل؛ لأن قلوبهم معلقة بما أعده الله - تعالى - لهم من نعيم مقيم في دار كرامته، وخيرات لا تُعد ولا تُحصى، وأنظارهم شاخصة ترجو قبول العمل من العلي القدير: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى:٣٦].

من يبحث عن تجارة دنيوية قابلة للربح والخسارة، وقائمة على مبدأ المقايضة، لن يجد لذةً للعمل الذي يقدمه مهما كَبُر، ولن يشعر بحلاوة الإنجاز مهما عَظُم، وسيكون عمله أسيراً لكلمات الآخرين؛ يطرب لثنائهم، ويحزن لتجاهلهم، ولكن الذي يعمل العمل متيقناً بوعد الله في الآية الكريمة: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود:١١٥]؛ فإنه سيقبل على العمل بجد واجتهاد وحب وحرص؛ لأنه على يقين بأن كل معروف أسداه، وكل كربة فرّجها، وكل دَين قضاه، وكل ابتسامة

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_o

رسمها على وجوه الآخرين لن تذهب هباءً منثوراً، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً.

إذا تحررت من مبدأ المقايضة، واستغنت نفسك عن استجداء الثناء، وارتقت همتك إلى السماء؛ فتعمل لله، وتعطي لله، وتسعى لله، فإنك قد اجتزت الاختبار بنجاح، وتجاوزت الابتلاء بثبات، قال الشيخ محمد المختار الشنقيطي: إذا عملت ابتلاك الله، ومن ابتلاءات الله أنه قد ينسي من فوقك أن يشكرك، قد يكون الله يحبك؛ لأنه لو شكرك فُتنت، فأصبحت تعمل للشكر، فقد يريد الله أن يصطفي قلبك له جلّ جلاله، فلا يجعل أحداً يحمدك أو أحداً يشكرك.

لا تستهدف بمعروفك كسب كلمات الشكر وعبارات الثناء، ولا تفسد نيتك بمراعاة الآخرين، ولكن اجعل العمل خالصاً لله كما أمر في كتابه: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾، فإذا أعنت محتاجاً فلا تنتظر بعد إنجاز مهمتك كلمة شكر، بل اجعلها لوجه الله، ولا تنتظر جزاءً ولا شكوراً، وإذا أتقنت عملك فلا تنتظر شهادات التقدير وعبارات التشجيع من المسؤولين، ولكن اطلب بإتقانك وجه الله ولا تبتغي من ورائه جزاءً ولا شكوراً، وإذا اجتهدت في عبادتك فابتعد قدر استطاعتك عن أعين الناس، واجعلها خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى ولا ترتجي من الناس جزاءً ولا شكوراً.

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_

https://t.me/osn_osn

جمال العفوية

قال تعالى:

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص:٨٦]

العفوية والبساطة والصدق مع النفس أولاً، ثم مع الناس - قيم إذا سادت في حياة الإنسان فإنها تضفي جواً من الراحة والسكينة والتصالح مع الذات، وعلى العكس من ذلك فإن التكلف والتصنع والادعاءات الكاذبة التي تلبس صاحبها ثياباً لا تناسبه، وترسم عن شخصيته وواقعه صورة مزيفة - تملأ حياة الإنسان بالكآبة والشقاء والاضطراب.

جمال العفوية

اختلاف القدرات وتنوع الثقافات بين البشر أمر فطري، وكل إنسان يسعى إلى الارتقاء بذاته، وتنمية قدراته، وفي ذلك ميدان للعمل والتنافس والعطاء والإبداع والإنجاز، ولكن بعض الناس يكلّف نفسه فوق طاقتها، ويرهقها مادياً ومعنوياً من أجل الظهور بمظهر يخالف حقيقته، والاتصاف بصفات لا تليق به في مخالفة صريحة للآية الكريمة: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

هذه الادعاءات التي لا تمت إلى الحقيقة بصلة، وهذه المظاهر التي لا تعبر بصدق عن واقع صاحبها، جرّت ويلات الكذب والنفاق والزيف والخداع على أهلها،

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn

وحرمتهم الاستمتاع بعفوية الحياة، والنعيم بهدوء البساطة، والتصرف بسجية الطباع، دون تكلف أو تصنع أو ادعاءات ترهق النفس معنوياً ومادياً. قال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي: ما خلط التكلف عملاً من أعمال الذوق إلا شوه وجهه، وذهب بحسنه ورونقه.

تَصَنُّعُ العلمِ، والتغني بالمعرفة، ونسبُ الأعمالِ إلى غير أهلها، وادعاء البطولات الزائفة من أجل تحصيل المكانة التي لا يستحقها الإنسان، كل هذه الأمور ضريبتها باهظة، وعاقبتها وخيمة، قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران:١٨٨]، وقد جاء في الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور). هذا التحذير الشديد في الوحيين يجعل المرء الذي أصبح أسيراً لكلمات الثناء والشكر والمدح التي لا يستحقها يراجع نفسه ألف مرة قبل أن ينسب إليها ما لم تفعله، أو يكون لها دور فعلي في تحقيقه.

أجواء العفوية والبساطة وعدم الخروج عن السجية تكشف عن تصالح داخلي لصاحبها مع ذاته، واستقرار نفسي ينعم به في حياته، وثقة عالية بالنفس، وعدم تأثر بالأحكام التي يصدرها الناس عليه، ونظرتهم وانطباعهم عن شخصيته، فهو يعرف قدراته، ويثق بأفعاله ومواقفه، ولا يرتدي لباساً مزيفاً من الأقوال

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

والأفعال يلفت من خلالها الأنظار، ويجلب بها الثناء غير المستحق لنفسه.

وقد تميز نبينا الكريم المبعوث رحمة للعالمين بعفويته، وتصدر ببساطته، وارتقى بتواضعه، وضرب أروع الأمثلة بلسان حاله ومقاله في البعد عن التصنع وعدم الحرص على لفت الأنظار، ونيل عبارات التمجيد والثناء، فيدخل الغريب إلى مجلسه المكتظ بالصحابة - رضوان الله عليهم - فيقول مستغرباً: أيكم محمد؟! نعم، إنه لم يعرف الحبيب المصطفى، رغم ما يحيطه به صحابته من حب واحترام وتوقير وتبجيل، ولكنه لم يتميز عنهم بهيئة أو بلباس أو مكان يجلس فيه كما يفعل الملوك، والأمراء، والوزراء، والأعيان.

إنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي لا يحتاج إلى مكانة ترفعه، أو هيئة يتميز بها، أو لباس يتجمل فيه، أو معاملة خاصة يُعرف بها، إنما كانت عفويته، وبساطته، وعدم تكلفه في التعامل مع أهل بيته وأزواجه وصحابته والناس أجمعين كافية لأن تخبر عنه، وتحدث بأخلاقه، وتعرّف الناس بسجاياه، وهو الذي كان يقول كما جاء في الآية الكريمة: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فلسنا بحاجة إلى التكلف في حياتنا، والتصنع في أعمالنا، والتمثيل الذي يشيع جواً من الزيف والكذب والنفاق حول شخصياتنا، ويجعلنا نعيش في دائرة من الشقاء والاكتئاب والزيف، بحيث يصبح منتهى آمالنا أن نلفت أنظار الناس إلينا،

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_

وأن نحاط بنظرات التقدير والإعجاب التي ترضي غرورناا

ما أنا من المتكلفين منهج حياة نعيش فيه، فالبساطة نهجنا، والعفوية طبيعتنا، والصدق والوضوح والإخلاص من أهم قيمنا، **ما أنا من المتكلفين** فلن أتدثر بفضائل لم أتصف بها، ولن تطرب نفسي لعبارات الثناء على إنجازات لم يكن لي دور في تحقيقها، **ما أنا من المتكلفين** فلن تذهب نفسي حسرات على نظرات إعجاب لم أحظ بها، **ما أنا من المتكلفين** ولذلك سأنزل نفسي المنزلة التي تستحقها بلا ادعاء أو تصنع أو تزويق، **ما أنا من المتكلفين** في حياتي العلمية والاجتماعية والعملية، وفي علافاتي وأعمالي وأقوالي.

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

إنّ مَعِيَ ربّي

قال تعالى:

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة:٤٠]

في خضم هذه الحياة المليئة بالتحديات والضغوط، وبحر الفتن المتلاطم الذي يحيط بالناس من كل

الإنسان إلى معية الله الخاصة بأوليائه؛

التأييد والتوفيق والحفظ، المعية التي تزيح عنه جبال الهموم الجاثمة على صدره، وتبدد سحائب الحزن التي منعت [شراق شمس السعادة والسرور على نفسه، وتبدل خوفه أمناً وقلقه طمأنينة وشقاءه راحة وسكينة.

إنّ مَعِيَ ربّي

كثير من الناس يتفاخرون بقربهم من العظماء والكبراء والمشاهير والأثرياء، ويظنون أنهم بفعلهم هذا يحققون من الحماية والرعاية والفائدة والنفع ما تصبو إليه أنفسهم في هذه الدنيا، فيتشبثون بهم، ويعلقون عليهم آمالهم، ويظنون أن القرب من هؤلاء سبب للسعادة والنجاح، ولا يعلمون أن هذه المعية البشرية قد تجلب لهم الشقاء والعناء وضنك العيش إذا لم تكن العلاقة فيها خالصة لله تعالى.

إن المعية التي تأتي بالسعادة والرضا والسكينة

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

والاطمئنان والعز والفرح؛ هي معية الله - سبحانه - للأولياء من عباده؛ تلك المعية التي تحوّل خوفهم أمناً، وحزنهم فرحاً وسروراً، وقلقهم سكينة واطمئناناً، المعية التي تخرج الإنسان من ضيق همومه إلى سعة رحمة ربه وفرجه، المعية التي تجعل الإنسان قوياً واثقاً بنصر ربه وتأييده في أحلك الظروف، المعية التي تورث السعادة والنعيم؛ ويتذوق بسببها الإنسان حلاوة الحياة، ويعيش في نعيم الرضا، فهيهات أن توجد الحياة الطيبة إلا مع الخالق، أو نعيش السعادة الحقيقية إلا باستشعار معيته، أو نرفل بالنعيم المقيم إلا بطاعته؟!

وفي ظلال المعية الربانية لا مكان للحزن والاكتئاب؛ فهذا نبينا - صلوات ربي وسلامه عليه - وهو في طريق هجرته إلى المدينة المنورة، وكفار قريش يلاحقونه لينالوا منه ومن صاحبه أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - رفيق رحلة الهجرة، يستشعر الصدّيق الخطر على رسول الله وهما في الغار، ويخاف أن يلحقه الأذى، فيقول لصاحبه: لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا!

هنا يصف القرآن موقف رسول الله الواثق بربه، المطمئن بتأييده ونصره، المستشعر معيته في هذا الموقف العصيب، فيقول: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، فكانت جرعة أمل وثقة بالله بددت سحائب الحزن والقلق، وجاءت ثمارها يانعة؛ ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾، هكذا هي العناية الربانية التي

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

أثمرتها معية الله لعباده، فمن كان الله معه فمن يقدر على النيل منه؟!

ومن فاز بمعية الله - سبحانه وتعالى - فلن يعرف الخوف إلى قلبه سبيلا حتى لو واجه أعتى الطغاة، وخاض غمار أكثر المعارك خطورةً؛ لأن الله - تعالى - هو المعين الحافظ والمؤيد الناصر، وقد تجلّت هذه المعية المباركة عندما أرسل المولى - جلت قدرته - موسى وهارون إلى فرعون طاغية عصره، فقالا: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ [طه:٤٥]، فقال لهما الله - سبحانه وتعالى - مُطَمْئِناً: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦]، فسرت الطمأنينة في نفسيهما، وزال الخوف من قلبيهما، وذهبا إلى فرعون، وكلاهما ثقة ويقين بأن الله معهما، ولن يخذلهما.

فإذا ادلهمت الخطوب، وبلغت القلوب الحناجر، وظن الناس أنهم قاب قوسين أو أدنى من الهلاك، جاءت المعية الإلهية لتربط على القلوب، وتثبت الأقدام، وتبدّد المخاوف، كما حصل مع كليم الله موسى وجماعته عندما واجه فرعون وجنوده، في مشهد يعبر عن اختلال موازين القوى المادية بين الفريقين، فتسلل القلق إلى نفوس أصحاب موسى، ووصف القرآن الكريم المشهد العصيب بوصف عجيب: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَى ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء:٦١]، فما كان من موسى - عليه السلام - الذي يستشعر معية ربه في هذا الموقف العصيب إلا أن قال: ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢].

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

قال الدكتور محمد راتب النابلسي: إذا اكتسب العبد معية الله فهو في أعلى درجات التكريم، فإذا كان الله مع هذا المؤمن فمن يستطيع في الأرض - كائناً من كان - أن ينال منه. معية الله كبيرة جداً، وأنا أتمنى من كل مؤمن أن يدفع ثمن معية الله عز وجل.

وللمعية ثمن كما بيّن الدكتور النابلسي، ولكنه ليس ثمناً مادياً يدفعه نظير حصوله على هذه المعية العظيمة، بل مجموعة من الصفات والقيم التي يحققها المؤمن في نفسه فينال بسببها معية رب العالمين؛ ومن هذه الصفات الإيمان الصادق: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:١٩]، ومنها التقوى والإحسان: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨]، ومنها الصبر بأنواعه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦]، فالمعية الربانية إنما يفوز بها المؤمن الذي يتقي ربه سرّاً وعلانيةً، ويصبر على طاعته وعن معصيته وعلى قضائه وقدره، ومن الفائزين بالمعية الربانية أولئك المحافظون على الصلاة في وقتها، والمنفقون في سبيل الله، والمؤمنون بالرسل: ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [المائدة:١٢].

أيها المؤمن: استشعر معية الله عز وجل في كل أحوالك؛ إذا خذلك القريب وجفاك البعيد فاستشعر المعية مردداً **]ن معي ربي**، وإذا أطبقت عليك الهموم والأحزان من كل جانب فقل لنفسك مسلياً ومبشراً: **[ن معي ربي**، وإذا كادك الأعداء والخصوم فقبت نفسك

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

بمعية القوي العزيز إن معي ربي، وإذا نزلت بك شدة أو مصيبة فتصدّى لها بسلاح المعية قائلاً إن معي ربي.

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

انفض غبار السلبية

قال تعالى:

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف:٩٥]

السلبية بوابة العجز، والعجز مفتاح لكل الأمراض التي تقعد بالإنسان عن العمل، وتشل قدرته على التفكير، وتكتب شهادة وفاته قبل أن يموت، فالمصاب بها قد حكم على قدراته ومشروعاته بالفشل المبكر، وفتح باباً واسعاً لتسلل اليأس والقنوط إلى نفسه، ولا سبيل إلى التخلص منها إلا بالعمل الجاد، والتعامل مع الحياة بإيجابية، والانشغال بمشروع نافع.

انفض غبار السلبية

يؤكد علماء النفس في العصر الحديث أن الإنسان نتاج أفكاره، وأن حياته قائمة على ما يتبناه من أفكار ومعتقدات، وما يؤثر فيه من مشاعر واتجاهات، فمن اتخذ السلبية نهجاً له في حياته؛ فستجده عاجزاً خاملاً، لا يحمل هماً، ولا يحقق إنجازاً، ويعيش على هامش الحياة، يتأثر ولا يؤثر، ومن سلك طريق الإيجابية؛ فإنه سيحقق من أعماله اليسيرة الصغيرة إنجازات كبيرة، وسيصنع من الشجر المتساقط في طريقه جسراً يوصله إلى ما تطمح إليه نفسه من نجاح وتفوق.

الإيجابية نهر عطاء لا ينضب، تُثبّث الإنسان حين تحتدم معارك الحياة حوله، وتزرع الأمل في نفسه إذا

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_

ساد القنوط بين الناس، وتغير نظرته إلى الحياة، فيقبل عليها بنفس راضية بقضاء الله وقدره، قانعة بقسمة الله لها بين عباده، متفائلة بمستقبل مشرق، حريصة على حجز مقعد لها في صفوف المؤثرين والمتميزين.

الإيجابية قرار ومبادرة؛ قرار يخلّص النفس من عقدة الفشل، وينقلها من الهامش إلى دائرة التأثير، ومبادرة تنهي حالة التردد التي تسبق الإقدام على أي عمل، وتحدد الخطوة الأولى في مسيرة النجاح، وفي القرآن الكريم نماذج متعددة للإيجابية عند الأفراد والمجتمعات، تبرز الدور العظيم لتلك الإيجابية في انتشال هذه المجتمعات من مستنقع العجز والكسل، ودفعها إلى العمل والإنجاز.

ذو القرنين ذلك الرجل الصالح الذي جاءت قصته في سورة الكهف لترسم مثالاً واضحاً على حسن الإدارة والحكمة في سياسة الناس؛ وجد قوماً ضعفاء عاجزين، لا يستطيعون ردّ عدوهم، ولا يجيدون سوى الشكوى مما أصابهم، طلبوا المعونة منه لحمايتهم من شرور الأعداء (يأجوج ومأجوج)، فأراد ذو القرنين أن يخلصهم من سلبيتهم، ويعلمهم فن الإيجابية قبل أن يشرع في بناء السد بينهم وبين يأجوج ومأجوج فقال: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾، إنكم تملكون القدرة والاستطاعة التي تمكنكم من المشاركة في بناء السد والدفاع عن أنفسكم، فلا تكتفوا بالجلوس على مقاعد المتفرجين، بل ساهموا في الدفاع عن أنفسكم وبناء السد.

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

هكذا استطاع ذو القرنين أن ينتشل هؤلاء القوم من مستنقع السلبية والعجز، وكسر حالة الجمود التي كان تخيم على عقولهم، وتشل تفكيرهم، وتقيد حركتهم، وأخذ بأيديهم إلى طريق الإيجابية والعمل والإنتاج والإنجاز والإحساس بشعور التأثير والأهمية، وأعاد لهم ثقتهم بقدراتهم، وصوّب نظرتهم إلى الحياة بشكل عام.

وفي نموذج آخر من نماذج الإيجابية والشعور بالمسؤولية التي جاء ذكرها في القرآن الكريم؛ نموذج الرجل الذي لم يعترف بالمعوقات، ولم يتجه إلى استخدام المبررات ليناى بنفسه عن ميدان المسؤولية والعمل والتضحية، قال الله عز وجل في شأنه: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس:٢٠]، هذا الرجل لم يقف بُغدُ المكان عائقاً أمام القيام بمهمته العظيمة، ولم يمنعه كونه من بسطاء الناس عن السعي بهمة عالية للدعوة إلى الله، ولم يتذرع بوجود مرسلين في القرية يكفونه مؤونة التبليغ والدعوة والنصح والإرشاد.

ولم تقتصر النماذج الإيجابية في القرآن الكريم على الأشخاص والأقوام فقط، بل جاء نموذج النملة التي تصرفت بإيجابية عندما شاهدت سليمان - عليه السلام - وجيشه يتجهون نحو قومها: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل:١٨]، استشعرت المسؤولية، وقامت بدورها، وأنذرت قومها، فكانت خير مثال للإيجابية والتحلي

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

بروح المبادرة.

هذه النماذج وغيرها في كتاب الله جاءت لتلفت انتباه المؤمن إلى حقيقة مهمة توضح بأن الاستسلام للواقع سلبية، وتقليل المرء من قدراته هو إعلان مبكر للفشل، وأن السلبية لا ينتج عنها إلا العجز والكسل والخمول والفشل والتراجع والتردد وعدم الثقة في النفس والهزائم المتتالية على الصعيد الفردي والجماعي.

أعـد من مشــرق التوحيد نوراً

***

يتم به اتحاد العالميـــن

وأنت العطر في روض المعالي

***

فكيف تظل محتبساً دفينا

وأنت نسيمه فاحمـل شـــذاه

***

ولا تحمل غبار الخاملين

وأرسل شعلة الإيمان شمساً

***

وضغ من ذرّةٍ جبلاً حصينا

وكن في قمة الطوفان مجداً

https://t.me/osn_osn

https://t.me/o

***

ومُزناً يمطر الغيث الهتونْ

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

مخموم القلب

قال تعالى:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧]

عبادة قلبية تورث النفس البشرية الطمأنينة والسكينة والسلام، وتخلصها من الشرور والخصومات؛ إنها سلامة الصدر، صاحبها نقي السريرة، طيب القلب، كريم النفس، مطمئن الخاطر، لا يجد الحقد والحسد والبغض مكاناً في قلبه، يحب الخير لإخوانه، يتقن فن التماس الأعذار لهم، يقدم حسن الظن بهم؛ فهنيئاً للمخموم قلبُه راحةَ البال وطيبَ العيش.

مخموم القلب

مصدر الفلاح في الآخرة، ومكمن السعادة في الدنيا يكون في القلب السليم المصفَّى من أمراض القلوب وآفاتها، المتحرر من حظوظ النفس الأمّارة السوء، المتطلع إلى ما عند الله - تبارك وتعالى - من نعيم مقيم، المكتفي بما قسمه الله - تعالى - له من نعم ظاهرة وباطنة، الممتلئ محبة ومودة لإخوانه.

والطريق إلى سلامة الصدر يمر بمحطات عديدة، تبدأ بحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه، قال الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي: المؤمن يسره ما يسر أخاه المؤمن، ويريد لأخيه المؤمن ما يريده لنفسه من الخير، وهذا كله إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغل والغش

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_o

والحسد.

ولنا في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة، حيث ضربوا أروع الأمثلة في التحاب والتآخي والمودة فيما بينهم حتى وصلت إلى درجة الإيثار، وقد كشفت العدسة القرآنية الصورة المضيئة لقلوبهم النقية الصافية؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ [الحشر:٩]، فلا يحسد الأنصار المهاجرين على فضلهم ومكانتهم، ويفرحون بما أنعم الله على إخوانهم من فضل، بل تعدّى الأمر ذلك، حيث أثمر صفاء قلوبهم، ونقاء صدورهم خلقاً كريماً، هو خلق الإيثار: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩]، فرفع الله ذِكرهم، وأعلى منزلتهم، وخلّد سيرتهم.

سلامة الصدر منزلة رفيعة تحتاج إلى جهد ومجاهدة، تبدأ بالاستعانة بالله تعالى، وإخلاص العمل له، ثم بتهذيب النفس وتزكيتها حتى تتزين بالخصال الكريمة، وترتقي بصاحبها إلى هذه المنزلة الرفيعة، فالإنسان إذا عوّد نفسه على حب الخير للآخرين، وخلّصها من رواسب الحقد والحسد، وطهرها من آفات البغض والكراهية، وألزمها بما جاء في القرآن والسنة من توجيهات تهذبها، فإنه بذلك قد مهّد لها الطريق للسير على الصراط المستقيم، والاقتداء بسير الصالحين، الذين كان يُضرب بهم المثل في سلامة الصدر ونقاء السريرة.

يكفي سلامة الصدر فضلاً أنها سبب من أسباب

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

دخول الجنة، فهي صفة من صفات أهلها، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ٨٩﴾، فأهل الجنة قلوبهم بيضاء نقية سليمة من الحسد والحقد والغش والبغضاء، جاهدوا أنفسهم في الحياة الدنيا حتى وصلوا إلى هذه المنزلة، فكانت سبباً من أسباب دخولهم جنات النعيم في الآخرة، وفي إطلاق هذه الصفة على أهل الجنة في القرآن الكريم إرشاد واضح إلى ضرورة حمل النفس على التحلي بها.

وسلامة الصدر تكسو صاحبها حلّة الخيرية، وتلبسه لباس الأفضلية، كما جاء في الحديث الصحيح، عندما سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أي الناس أفضل؟ فقال عليه الصلاة والسلام: (كل مخموم القلب صدوق اللسان) فقالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: (هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد).

ففي هذا الحديث العظيم يرسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معالم واضحة للقلب المخموم السليم، تبدأ بتقوى الله - عز وجل - في السر والعلن، ثم النقاء الذي لا يعرف الحسد والغل والإثم والبغي، فهذه الصفات الأربع القبيحة هي جماع أمراض القلوب وأشنعها، ومنها تتفزع سائر أمراض القلوب.

فصاحب القلب المخموم خلّص نفسه من آفة كسب الأعداء، وأراحها من همّ متابعة الناس وتمني زوال نعمة الله عنهم، وطهّر قلبه من أدران الإثم والرغبة في

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn

إضرار غيره من الناس، وداواه ببلسم المحبة والمودة، فعاش مرتاح البال، مسرور الخاطر، مطمئن النفس، يرجو جزاء ربه لهذه المنزلة العظيمة التي وصل إليها.

إن سلامة الصدر من النعيم المعجل للعبد في هذه الحياة، بل إن جنة الدنيا ولذة العيش أن يرزق الله – تعالى – العبد نعمة سلامة الصدر لجميع من عاش معه أو خالطه، فقلبه أشد بياضاً من ثوبه، ولذلك يعيش حياة طيبة مطمئنة سعيدة، خالية من أمراض القلوب وآفاتها وآثارها المدمرة للصحة النفسية والجسدية، ينعم بحب الناس وحب رب الناس، قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾، يقول الدكتور عمر المقبل في تدبره لهذه الآية الكريمة: من أوتي صدراً سليماً لإخوانه المسلمين فقد تعجّل شيئاً من نعيم الجنة.

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

غير قابل للكسر

قال تعالى:

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

[آل عمران:١٣٩]

الحياة ميدان للتحدي والعمل، والإنسان فيها يعمل صباح مساء من أجل تحقيق أهدافه، والوصول إلى طموحاته، وهو معرض للتعثر والإخفاق والفشل في بعض محطاته، ولكن الموفق من لا يتوقف طويلاً عند محطات الفشل، ولا يعدها نهاية سعيه، بل يجعل من تعثره انطلاقة نحو النجاح، وينهض من كبوته مستلهماً العبر والعظات.

غير قابل للكسر

الإنسان في مسيرة حياته قد يتعرض إلى أنواع مختلفة من الابتلاءات، وهذه الابتلاءات كتبها الله - تعالى - على عباده حتى يميز الخبيث من الطيب، ويتبين الصادق من الكاذب، والصابر من الجازع، والشاكر من الجاحد، فالحياة لا تسير على وتيرة واحدة، ولا تستقر على هيئة جامدة، بل هي مزيج من الألم والأمل، والنجاح والفشل، والنصر والهزيمة، والتمكين والابتلاء، والفرح والحزن، والشدة والفرج، قال تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الإنشقاق:١٩].

وبعض الناس إذا أخفق في عمل معين، أو تعثر في

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_

مشروع محدد، أو تعرض إلى مصيبة كبيرة؛ تضيق عليه الأرض بما رحبت، وتسود الدنيا في وجهه، ويعدُّ هذا الإخفاق والفشل والتعثر ضربةً قاضية لمشروعه، ونهاية مأساوية لأحلامه وطموحاته، فيرفع الراية البيضاء، ويتوقف عن العمل والمحاولة، ويجلس متألماً متحسراً، يعض أصابع الندم والحسرة.

الرسول - صلى الله عليه وسلم - تعرض في حياته إلى شدائد متتالية، ومصاعب متوالية، فصبر وشكر ولم يجزع أو ييأس، فقد جاء - عليه الصلاة والسلام - إلى هذه الدنيا يتيم الأب، ثم ما لبثت أمه أن توفيت، ثم فقد سنده الذي كان يحميه ويصد الأعداء عنه، وهو عمه أبو طالب، كما فقد زوجته خديجة - رضي الله عنها - في وقت كان يواجه فيه حملات من التكذيب والصد والتشويه، لعل أبرزها ما لقيه في رحلته الدعوية إلى الطائف، ولم يزده ذلك إلا ثباتاً وصبراً وتحدياً وإصراراً على مواصلة العمل والدعوة والجهاد، فعوضه الله - تبارك وتعالى - العِوض الجميل، فآواه من يتم، وأغناه من فقر، ومكّنه ونصره بعد سنوات من الصبر على البلاء، قال عز وجلّ:﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ٨ ﴾ [الضحى].

وفي غزوة أحد، وبعد أن ذاق المسلمون مرارة الهزيمة، وأطبقت عليهم الهموم والأحزان بسبب فقد أحبائهم، عالج القرآن الكريم آثار الهزيمة، وعلّم المسلمين كيفية التعامل معها، فنزلت آيات من سورة

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_o

آل عمران تشخص الواقع، وتصف العلاج، وترفع المعنويات، وتشحذ الهمم للانطلاق نحو المستقبل، وتجاوز الحدث الأليم، مع عدم إغفال الاستفادة من الدروس والعبر منه.

قال الله - عز وجل - مخاطباً عباده المؤمنين بعد غزوة أحد: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، فنهاهم عن الحزن الذي يجلب الهم والغم، ويقعد بهم عن العمل والتقدم، ويضعف النفوس، ويفسح المجال لليأس الذي يحطم المعنويات، ونهاهم كذلك عن الوهن الذي يخالف صفات المؤمن.

فاستجابوا لله ورسوله، ولم تقعدهم الهزيمة عن مواصلة الجهاد، وانطلقوا إلى غزوة (حمراء الأسد) التي استعادوا فيها ثقتهم بالقدرة على الانتصار، وتجاوزوا مرارة الهزيمة، ورفعوا معنوياتهم، وفتحوا صفحة جديدة سطروا فيها أروع الملاحم والانتصارات، وفي هذا الحدث عبرة للمسلمين، أفرادٍ وجماعاتٍ، بأن التعثر لا يعني العجز الدائم، والهزيمة ليست نهاية المطاف، والإخفاق ليس سوى خطوة من الخطوات المؤدية إلى النجاح.

هذا المشهد في أحد تكرر في غزوة حنين، فالبداية كانت متعثرة، إذ استطاع المشركون أن ينتصروا، ولكن سرعان ما استعاد النبي وأصحابه زمام المبادرة، ونظموا صفوفهم، وحوّلوا الهزيمة إلى نصر كبير.

وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم يبين رسول

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

الله - صلى الله عليه وسلم - فن التعامل مع العثرات والإخفاقات في الحياة فيقول: (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز)، فالإنسان يواصل المسير نحو الهدف رغم المصاعب والعراقيل التي تحف طريقه، ويستعين بالله عز وجل على تحقيق أهدافه، وتنفيذ مشروعاته، ويبتعد عن العجز الناجم عن التعثر والإخفاق، فكل كبوة مصيرها النهوض، وكل توقف يعقبه انطلاق، وكل إخفاق يعالج بتكرار المحاولة والإصرار حتى بلوغ الأهداف، والعجز هو عدو النجاح الأول.

في مسيرة الحياة لا بد من التعثر والإخفاق **فلا تهنوا**، ولا بد من تذوق مرارة الألم **فلا تحزنوا**، ولن يكون طريقكم نحو المجد والقمة مفروشاً بالورود، ولكن ستجدون كيداً ومكراً من الأعداء **فلا تهنوا**، وستتعرضون إلى فقد الأحباب وخيبة الأمل ببعض الأصحاب **فلا تحزنوا**، واصبروا وصابروا وكرروا وحاولوا حتى تنالوا أمانيكم وتبلغوا أهدافكم.

دَبَبْتَ للمجدِ والساعون قد بلغوا

***

جَهدَ النفوس وألقوا دونه الأزُرا

وكابدوا المجد حتى ملّ أكثرهم

***

فكيفَ تظل محتبساً دفينا

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

لا تحسَبِ المجدَ تمرًا أنتَ آكلُه

***

لن تبلغَ المجد حتى تلعَق الصَبِرا

https://t.me/osn_osn

أغلال المعصية

قال تعالى:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣]

ضيق الصدر، وحيرة النفس، ووحشة القلب، وعسر الحياة، وفقدان التمتع بنعيمها؛ آثار يشعر بها من أقام على المعاصي، وأتبع الذنب بالذنب، دون ندم أو توبة أو استغفار؛ فتصبح حياته مضطربة، ونفسه خاوية، وقلبه عليلًا، لا يشعر بالطمأنينة، ولا ينعم براحة البال.

والله – تبارك وتعالى – قد بين لنا سبيل التخلص من هذه المنغصات، فدعانا إلى التوبة، وفتح لنا أبواب الرحمة، ورغبنا في الاستغفار.

أغلال المعصية

الإنسان في هذه الحياة معرّض للخطأ، وارتكاب المعاصي، ومقارفة الذنوب، وواجب الإنسان أن يسارع إلى التوبة عند وقوعه في الخطأ، أو ارتكابه للمعصية، فالوقوع في الأخطاء والمعاصي طبيعة بشرية، ولكن الإصرار على الخطأ، والإسراف في المعاصي، وإتباع الذنب بالذنب، هو الذي يخرج الإنسان من دائرة الطمأنينة والسعادة، ويجعله أسيراً لشهواته، وعبدًا لهواه، وبعيداً عن ربه سبحانه وتعالى.

إن الكثير من الناس لا يدركون السر وراء الهموم التي تجثم على صدورهم، والتعقيدات التي تواجه أعمالهم،

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

والضيق الذي يخنق نفوسهم، والشقاء الذي يغلب على حياتهم، ولو أنهم راجعوا أنفسهم قليلاً لعلموا أن مردّ ذلك كله إلى تلك الذنوب والمعاصي التي صارت شعاراً في حياتهم، وعلامة بارزة لسلوكهم، فامتد أثرها السيئ إلى نفوسهم وحياتهم ورزقهم وعلاقانهم مع الناس، ومصداق ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى:٣٠]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه:١٢٤]. قال الشيخ الطاهر بن عاشور: رتّب على الإعراض عن هدي الله اختلال حاله في الدنيا والآخرة.

فالمشقة والضيق والضنك عذاب وعقاب مُعجّل على المعاصي والذنوب التي يقترفها الإنسان، ولا يقلع عنها ولا يتوب، والحياة المقطوعة صلتها بالله ورحمته وعفوه ورضاه حياة شقاء وعسر مهما تزينت به من متاع دنيوي زائل، قال الإمام ابن القيم: من عقوبات المعاصي وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله جلّ وعلا، ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تزِل الوحشة، وليس على القلب شيءٌ أمَرّ من وحشة الذنوب إذا تراكمت، والله المستعان.

وفي وسط هذا الضيق والضنك، ومن بين ركام تلك الوحشة التي تحول حياة الإنسان إلى ظلام دامس، ينبثق قبس من نور يضيء الطريق لأصحاب المعاصي، ويفتح لهم أبواب الأمل ونوافذ الرجاء، ويأخذ بأيديهم نحو تجاوز حياة الإسْراف والخطيئة، إنه النداء الرباني

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

العظيم من خالق السماوات والأرض إلى عباده الذين أسرفوا على أنفسهم في ارتكاب المعاصي واقتراف الذنوب: ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ [النور:٣١].

إنه طريق الأمل والرجاء، وبوابة التفاؤل التي يلج منها المرء إلى حياة السعادة والطمأنينة، إنها العودة إلى الله المتمثلة بالإقلاع عن الذنوب، وهجر المعاصي، والندم على ما فات من تقصير وتفريط، والتضرع والاستغفار، والعزم على عدم العودة إلى حياة التيه، فالله تبارك وتعالى غفور رحيم، يقبل التائب من عباده، ويستجيب لدعوته، ويرفع مكانته، ويمحو خطيئته، ويبدل سيئاته حسنات: ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ [الفرقان:٧٠]، فهل بعد هذا الكرم يحجم الإنسان عن التوبة؟ ويعرض عن تلك المكرمات؟!

النداء الرباني الخالد: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ۚ إن الله يغفر الذنوب جميعا ۚ إنه هو الغفور الرحيم﴾، جاء هذا النداء ليذيب الران المتراكم على القلوب، ويزيح الهموم من على الصدور، ويبث التفاؤل في النفوس، فمهما بلغت ذنوب الإنسان فإن رحمة الله واسعة، ومهما أسرف الإنسان في المعاصي فإن مغفرة الله عظيمة، ومهما ظن الإنسان أنه أصبح محاصراً بذنوبه وأخطائه فإن الله تبارك يبشر عباده بأنه (يغفر الذنوب جميعا)، قال الدكتور بندر الشراري: تأمل قول الله (أسرفوا) ولم يقل (أذنبوا)! الإسراف هو التمادي في الذنوب والإفراط

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_o

فيها، ومع هذا يقول: (لا تقنطوا) أي: لا تيأسوا من رحمة الله.

لا تقنطوا بسبب كثرة ذنوبكم فالله يعدكم مغفرة منه وفضلا، ومن أصدق من الله قيلاً، **لا تقنطوا** بسبب السيئات المتراكمة فالله – تعالى – يبدلها حسنات إذا صدق العبد في توبته، **لا تقنطوا** بسبب تعثركم في التوبة وعودتكم للخطأ والمعصية فالغفور الرحيم يرى حالكم ويغفر ذنبكم، **لا تقنطوا** لقلة الطاعات فالله سبحانه يضاعف الحسنات ويبارك في العبادات، **لا تقنطوا** فالمؤمن لا ييأس من رَوْحِ الله، ولا يقنط من رحمته، **لا تقنطوا** وأقبِلوا على فاطر السماوات والأرض بقلوبكم منيبين تائبين مستغفرين، وأبشروا بكرم الكريم تبارك وتعالى.

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

متاع الغرور

قال تعالى:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد:٢٠]

البال مضطرب، والذهن شارد، والعقل مشغول، والعلاقات مع الناس متوترة، والجسد معتل، والوقت مزحوم؛ هذا حال من استحوذت عليه الدنيا، فأصبحت شغله الشاغل، وهدفه الأسمى، وأمنيته العظمى، فنسي آخرته، وابتعد عن طريق الحق والهدى، فأورثه الله هماً وغماً وقلقاً.

متاع الغرور

الدنيا حلوة خضرة؛ تسحر الناس بزخرفها، وتستحوذ على قلوبهم بمفاتنها؛ فيتزاحمون على أبوابها، ويتنافسون من أجل الفوز بملذاتها، ويتسابقون في تحصيل حطامها؛ فمن أجلها فسدت القلوب، واضطربت النفوس، وتحيرت العقول، وتقطعت الأرحام، وساد قانون الغاب، وفُقدت الطمأنينة، وغابت السكينة، وأصبح المفتون بها غارقاً في همومه، تائهاً في حياته، همه مطاردة المادة، واللهث وراء المال، والتطلع إلى ما عند الناس؛ حتى فارقته السكينة، وهجرته الطمأنينة، وحاصره القلق.

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

ولو تأمل من جعل الدنيا أكبر همه، ومحور سعيه، ومنتهى طلبه، آيات القرآن الكريم، وأحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعلم أنه يطارد سراباً، ويملأ جيباً مثقوباً؛ لأنه ظن أن السعادة تكمن في جني ثمار الحياة الدنيا، والعيش في ملذاتها، فأصبح مهموما بدنياه، حريصاً عليها، حزيناً على فوات شيء من مباهجها، ولو فرّغ قلبه لقراءة كلام ربه عن الدنيا، وتأمله بتمعن، لاختلف حاله، وتبدّلت أولوياته، قال الإمام ابن القيم: والقرآن مملوء من التزهيد في الدنيا، والإخبار بخستها، وقلتها وانقطاعها، وسرعة فنائها.

وهذا خيرُ من وطئ الثرى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ينبهنا إلى حقيقة هذه الدنيا التي غرّت الناس، فيقول في الحديث الذي رواه الترمذي: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء). فهل يعقل بعد هذا التحقير ممن لا ينطق عن الهوى أن ينخدع الناس بزهرة الدنيا، ويتقاتلوا على حطامها، ويتهافتوا على شهواتها؟! وقد كان – صلى الله عليه وسلم – يستعيذ بالله من أن تستحوذ الدنيا على قلبه، وتشغل تفكيره وعقله، فيقول: (ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا...)، هكذا كان يتعامل النبي الكريم مع الدنيا وزخرفها.

إن ميزان السعادة الأبدية يكون في التعامل مع الدنيا على أنها دار ممر لا دار مقر؛ يتزود منها المسلم لآخرته، فلا تستحوذ على قلبه فتطفيه، ولا تسيطر على عقله

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_

فترديه، وفي القرآن الكريم يبين الله - تبارك وتعالى - مصير من فضل الدنيا على الآخرة، واختار العاجلة على الآجلة، فيقول عزَّ من قائل: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ٣٨ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ٣٩﴾ [النازعات].

والمتأمل حال الكثيرين ممن أحالت الهموم والأحزان حياتهم إلى جحيم، سيجد أن معظمهم كانوا ضحية لملذات الدنيا، التي سلبتهم صحتهم، وأفسدت راحة بالهم، وأقحمتهم في معارك تحصيل شهوات الدنيا وحطامها، وخسروا قبل ذلك دينهم وآخرتهم ومبادئهم، وقد جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجه وصححه الألباني عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (من كانت الدنيا همه فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له). فصاحب الدنيا أمره مشتت، وأهدافه مبعثرة، أعماه الطمع، وأطغاه الجشع، فلا يقنع بعطاء، ولا يرضى بقضاء، وتراه يلهث خلف متاع الدنيا الزائل، فلا يحصل منه إلا ما كتبه الله له من رزق قبل أن يخرج إليها.

ويكفي العاقلَ رحلةُ تدبر مع آيات الذكر الحكيم التي تكشف حقيقة الدنيا للمنخدعين بها، وتصغرها في أعينهم، وتنتزع حبها من قلوبهم، فمتى ما خرجت الدنيا من قلب الإنسان تعمّر بالآخرة، يقول تعالى ذِكْرُهُ: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:٦٤]، «لهو» و«لعب»! هكذا بكل تحقير وتهوين، **هي** لعب لمن

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_

أضاع عمره في طلبها والسعي وراء زخرفها، ولهو لمن تبعثرت أولوياته، وتصاغرت أهدافه، فأصبحت الدنيا أكبر همه، ومبلغ علمه.

أن هذه الآية الكريمة جمعت أوصاف الدنيا لترسم لنا الطريق الأمثل للتعامل معها، قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾. لعب فلا تركن إليها، ولتجدّ في طلب الآخرة، ولهو فكن حكيمًا ولا تغترّ بها، وزينة فلا تلهث وراء زخرفها ومباهجها، وتفاخر فاعبرها بالتقوى والعمل الصالح، وتكاثر في الأموال والأولاد، فلا تفتتن بها.

وهكذا يكون القرآن الكريم بآياته البينات حبل النجاة الذي إذا تعلّق به الإنسان نجا من الدنيا ومفاتنها، وحفظ نفسه من شهواتها وشبهاتها، وحرر عقله من قيود التعلّق بها، وصان قلبه من همومها وأحزانها.

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn

منزلة السكينة

قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح:٤]

حياة المرء تمر بمحطات من النوازل والشدائد التي تضطرب لها القلوب وتتقلب الأبصار، ويصبح الحليم فيها حيراناً، فيحتاج الإنسان إلى ما يعبّت قلبه، ويبصّر عقله، ويسدّد لسانه، فيسأل ربه أن ينزل عليه السكينة، فتطيب لها نفسه، ويطمئن بها قلبه، ويواجه أهوال الحياة واثق الخطى، رابط الجأش.

منزلة السكينة

يعاني كثير من الناس في زماننا هذا من داء عرّفه بعض المختصين في علم النفس المعاصر بالهشاشة النفسية، وتظهر أعراض هذا الداء في النفس البشرية على شكل اضطرابات نفسية، كالقلق والاكتئاب والخوف والحزن غير المبرر والانهيارات العصبية، وهذه الأعراض تكون نتيجة لفشل الإنسان في مواجهة نوازل الحياة وشدائدها، ولن تجد في الصيدلية المعاصرة دواءً مناسباً لهذه الأعراض، بل إن المتخصصين في علم النفس والاجتماع قد وقفوا حائرين أمام هذه الأعراض الخطيرة التي عصفت بعدد كبير من الناس في مختلف أرجاء المعمورة.

ولو أنهم عادوا إلى القرآن الكريم، وتدبروا آياته البينات لوجدوا فيها العلاج الناجع والدواء الشافي

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

لهذه الأمراض الخطيرة، ونسلط الضوء على آيات كريمة تحدثت عن منزلة جليلة تحفظ الإنسان من هذه الأمراض، إنها منزلة السكينة التي يلقيها الله في قلوب عباده فتثبتها عند المخاوف، وتزيدها إيماناً وثباتاً، قال الإمام ابن القيم: السكينة إذا نزلت على القلب اطمأن بها، وسكنت إليها الجوارح وخشعت، واكتسبت الوقار، وأنطقت اللسان بالصواب والحكمة، وحالت بينه وبين قول الخنا والفحش، واللغو وكل باطل، فإذا نزلها الله على قلب عبده فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات.

وقد ذكر الله تعالى السكينة في كتابه الكريم في عدة مواضع، منها ما جاء في وصف الساعات الحرجة التي مرّ بها المسلمون في غزوة حنين، التي قال الله عنها: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة:٢٥]؛ في هذا الوقت أنزل الله السكينة على رسوله وعلى المؤمنين فثبت الأقدام، وربط على القلوب، وبدد المخاوف، فكان عاقبة أمرهم نصراً: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة:٢٦]، وعندما حاصر الكفار رسول الله وصاحبه في الغار أنزل الله عليهما السكينة، ونجاهما من كيد الأعداء ومكرهم: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾، وفي الحديبية عندما راوغ الكفار، وتزلزلت قلوب المسلمين، نزلت السكينة من الله على عباده فثبتهم وزادهم إيماناً ويقيناً: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ).

وإن من يتدبر آيات السكينة في القرآن الكريم، فسيجدها مصاحبة للمواقف العسيرة، والساعات الحرجة التي تختلط فيها مشاعر الخوف والقلق والحزن والفزع، وما إن تتنزل السكينة على المؤمنين حتى تتلاشى الاضطرابات، وتتبدد المخاوف، وتحلّ الطمأنينة، ويزداد الإيمان، وتقوى العزيمة، فيربط الله على قلوبهم، ويسدد آراءهم، ويبارك في خطواتهم، ويرد كيد أعدائهم؛ لأن السكينة تمنح الإنسان ثباتاً يسيطر من خلاله على قواه العقلية، وقدراته الحسية، وردود أفعاله، فيصبح متزناً في مواجهة ما يعترضه من الأحداث والنوازل.

وللسلف الصالح مع آيات السكينة شؤون وأحوال، فهذا الإمام ابن القيم يحكي عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية، فيقول: كان شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة. ويقول عن نفسه: وقد جربت أنا - أيضاً - قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب مما يرد عليه، فرأيت لها تأثيراً عظيماً في سكونه وطمأنينته.

قال العلماء: إن السكينة من منازل المواهب لا من منازل المكاسب؛ فالمؤمن يعمل ويجتهد ويجاهد نفسه ويسارع في الخيرات ويستقيم، والله - تعالى - يجازي ويكافئ ويكرّم وينعم، فالعمل والطاعة والاستقامة مكاسب، والجزاء والمكافأة والتكريم مواهب، والسكينة ثمرة من ثمار التوحيد الصادق،

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

والعمل الخالص، والإيمان الراسخ، واليقين الذي لا يتزعزع، وكل المواقف التي أنزل الله فيها السكينة على عباده شاهدة على ذلك.

لن ترى السكينة بالعين المجردة، ولكنك ستدرك نتائجها وآثارها وثمارها على من أكرمهم الله - تعالى - بها، ستجدها في ثبات صاحبها وطمأنينته عند انتشار المخاوف من حوله، ورضاه بقضاء الله وقدره إذا نزلت به الشدائد والمصائب، وحكمته وفصاحته إذا نطق لسانه، وستجدها في حب الناس له والتفافهم حوله، وفي خشوعه وخضوعه في صلاته وسائر عباداته. قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه.

وقد كان من خلق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – السكينة الباعثة على الهيبة والتعظيم، وكان يوصي بها أصحابه وأمته قائلا: «السكينة السكينة»، وكان يسأل الله تعالى أن ينزلها عليه وعلى أصحابه في المواقف العصيبة كما حصل يوم الخندق، فقد جاء في الصحيحين: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان ينقل من تراب الخندق حتى وارى التراب جلدة بطنه، وهو يرتجز بكلمة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا

***

ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

•••

وثبتِ الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا

•••

وإن أرادوا فتنة أبينا

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

ميزان الآخرة

قال تعالى:

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى:١٧]

يعيش كثير من الناس في حزن وشقاء، لا يفارقهم الهم والقلق؛ لأنهم ظنوا أن فوات بعض المكاسب الدنيوية عليهم قد أبعد عنهم السعادة والفرح والتنعم في هذه الحياة، ولو أنهم وزنوا الأمور بميزان الأخرة لوجدوا أن السعادة الحقيقية تكمن في الفوز برضا الله، وثقل الموازين في يوم الحساب، والراحة السرمدية التي لا شقاء ولا كبد ولا ضنك بعدها أبداً.

https://t.me/osn_osn

ميزان الآخرة

https://t.me/osn_osn

المتابع لأحوال الناس اليوم يلحظ حالة عامة من التشكّي والتبرم وعدم الرضا بالواقع، وهذه الحالة انعكست على السلوك والصحة النفسية والجسدية، فانتشرت الخصومات، وساءت العلاقات، وازدادت الأمراض النفسية والجسدية، ومَرَدّ ذلك كله إلى اعتماد الناس على موازين باطلة، ومقاييس خاطئة في النظر إلى الأمور، حيث طغت عليها المطامع الدنيوية، ولوثتها شوائب الأرض الطينية، فأصبح المال عندهم بوابة السعادة، ونيل المناصب مفتاح الحياة الطيبة، والتقرب من أصحاب الجاه والنفوذ سلّم النجاح والفلاح!

والقرآن الكريم يصوّب تلك النظرة الخاطئة، ويوجه المؤمنين الوجهة الصحيحة التي فيها صلاح حالهم

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

وفلاح مآلهم، ويرفع من سقف أهدافهم، ويعلي من تطلعاتهم، فيحررهم من قيود التعلق بالدنيا، ويجعل أنظارهم تتجه إلى ما عند الله وتغض الطرف عما في أيدي البشر، وقلوبهم يحدوها الشوق إلى الآخرة الباقية تاركةً اللهث والتنافس على الدنيا الفانية، ويجعل العمل والدافع والوجهة والمقصد والمراد الدار الآخرة، ويحلّق بالنفس البشرية نحو جنة عرضها السماوات والأرض أعدت لمن جعل الآخرة همّه ومبتغاه.

ومن المشاهد التي استعرضها القرآن الكريم، مشهد سحرة فرعون الذين جمعهم الطمع في المكافأة الفرعونية المغرية في بداية الأمر، وكيف تحوّلت تلك الرغبة في المكاسب الدنيوية إلى حالة من التضحية والفداء غير عابئة بترهيب فرعون وتهديده، إنه ميزان الآخرة الذي جعلهم يردون على تهديد فرعون بالقول: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾؛ فسمت الغايات، وارتقى الطموح فقالوا: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه:٧٣]، وفي آية أخرى يثني الله تعالى على بعض أنبيائه بأن اصطفاهم بذكرى الآخرة، فهي حاضرة في أذهانهم، فقال: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ٤٥ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ٤٦ ﴾[سورة ص].

وفي مشهد عطر من السيرة النبوية ورد في صحيح الترمذي، يصوّب النبي - صلى الله عليه وسلم - الميزان لعائشة - رضي الله عنها - عندما ذبحت في

https://t.me/osn_osn

البيت شاة، وقسمتها على الفقراء، وأبقت الكتف لرسول الله، وحين سألها: (ما بقي منها؟) قالت: ما بقي منها إلا كتفها، فبين - صلى الله عليه وسلم - الأمر وفق ميزان الآخرة لا ميزان الدنيا، فقال: (بقي كلها غير كتفها). هذا هو المقياس الصحيح، والمعيار السليم لميزان الأعمال، فما عند الله في الآخرة خير وأبقى.

الآيات القرآنية الكريمة توقظ في نفوس المؤمنين الحس الأخروي، وتجعله الدافع إلى أقوالهم وأفعالهم، والضابط لمشاعرهم وانفعالاتهم، فيصبح واعظ الآخرة حاضراً في حياتهم، يطرد الخوف والتردد من نفوسهم في مواقع المواجهة والجهاد: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [النساء:٧٧]، ويحمل النفس البشرية على تفضيل ثواب الآخرة مقابل مكاسب الدنيا وملذاتها: ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يوسف:٥٧]، ويريح النفس البشرية من هم المقارنات عندما تعلم أن التفاضل الحقيقي يكون في الآخرة: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٢١]، فهي الحياة الحقيقية التي لا تنقضي بزمان ولا تنتهي بموت: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

ومن هذا المنطلق كانت الآخرة خير مآل وأعظم عاقبة لمن عمل لها: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: والآخرة خير من الدنيا في كل وصف مطلوب، وأبقى لكونها دار خلد وبقاء وصفاء، والدنيا دار فناء، فالمؤمن العاقل لا يختار الأردأ على

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_

الأجود، ولا يبيع لذة ساعة براحة الأبد، فحب الدنيا وإيثارها على الآخرة رأس كل خطيئة.

فالآخرة خير من متاع الدنيا وملذاتها، وأبقى من كل مكسب دنيوي يدفع الإنسان وقته وصحته ومبادئه ثمناً له، وهي خير من التكاثر في الأموال والأولاد والزينة، وأبقى لمن جعل الدنيا مزرعة يحصد ثمارها في دار البقاء، وهي خير من كل انتصار وإنجاز دنيوي يحققه الإنسان بمعصية أوامر ربه - تبارك وتعالى- وظلم عباده، وأبقى لمن عرف معنى الفوز الحقيقي بدخول الجنة والنجاة من النار.

وإذا كانت الآخرة حاضرة في ذهن الإنسان بمشاهدها وثوابها وعقابها وحقيقتها السرمدية، طابت نفسه، واطمأن قلبه، وارتقت أهدافه، واتزنت مشاعره، واعتدل سلوكه، وعانقت همّته عنان السماء، فلا يحسد غيره على نعمة حباها الله إياها، ولا يفْجُرُ في خصومة من أجل عَرَض من الدنيا قليل، ولا يظلم أحداً في سبيل تحصيل مكسب زائل، ولا يحزن على فوات مطلوب دنيوى، ولا يخاف ويقلق من تحقق محذور مستقبلي، بل يسارع في الخيرات، ويؤثر ما عند الله من الأجور والحسنات، ويقدم القيم العظيمة التي ترفع مكانته في الآخرة عند تعامله مع الآخرين كالحب والعفو والإيثار والصدق، ويرضى بما كتبه الله له، ويطمئن لأقدار الله القادمة متوكلاً عليه، ومحسنا الظن به.

https://t.me/osn_osn https://t.me/os

لا إفراط ولا تفريط

قال تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]

الإسلام دين الوسطية والاعتدال، يعطي كل جانب من جوانب الحياة ما يستحقه دون إفراط ولا وتفريط، فالروح لها نصيب من الاهتمام والعطاء كما أن للجسد نصيبه من ذلك، والمسلم يوازن بين حاجاته ومتطلباته في العبادة والعمل والرزق والراحة والترويح فلا يطغى جانب على آخر منهم، حتى يصل إلى مرحلة من الاتزان تجنبه الميل، والغلو، والإفراط، والتفريط.

لا إفراط ولا تفريط

الله - تبارك وتعالى - فضّل أمة الإسلام على غيرها من الأمم، فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠]، وهذه الخيرية والأفضلية لها متطلبات، منها أن تكون هذه الأمة وسطاً بين الأمم، أي هي الأمة العدل المقتصدة المتزنة التي امتثلت لأمر ربها، وأمر رسولها - صلى الله عليه وسلم - بضرورة التحلي بالوسطية، والالتزام بالاعتدال، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، فلا يتلبسها الغلو والتطرف فتكون في أقصى اليمين، ولا تجرفها الفتن والشبهات والشهوات إلى أقصى الشمال، بل تسير باعتدال وتوازن كما أراد الله - عز وجل - لها.

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_

الوسطية هي الاعتدال والتوازن بين أمرين أو طرفين دون إفراط وتفريط أو غلو وتقصير، وهذه الوسطية هي الطريق الأوسط الذي تجتمع عند الفضيلة. إن الوسطية تحمل في طياتها التوازن والاعتدال والسمو والرفعة، وهي صفة كريمة وقيمة نبيلة تقع بين صفتين ذميمتين هما: الإفراط والتفريط. ويحتاج الإنسان في حياته أن يكون وسطاً معتدلاً في أقواله وأفعاله، وعلاقاته ومعاملاته، وعواطفه ومشاعره، بل حتى في عبادته التي يتقرب فيها إلى ربه وخالقه، عليه أن يكون معتدلاً متوازناً بلا تنطع ولا غفلة.

وفي القرآن الكريم آيات عديدة تتحدث عن مفهوم الاعتدال والتوسط والاتزان في شؤون الحياة المختلفة، وفي ذلك إرشاد ودلالة على أن التوسط والاتزان يضمن للمرء حياة هادئة طيبة بعيدة عن الإفراط والتفريط، والغلو والتقصير، والميل باتجاه موقف أو شخص أو فعل أو عاطفة بشكل متطرف، فعند الحث على العمل للآخرة وبذل الوسع في ذلك - وهو الهدف الذي خلق الله الناس من أجله - جاء الأمر الرباني للعباد بعدم نسيان الدنيا وإهمالها: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص:٧٧]؛ فالاعتدال مطلوب، والتوازن يأخذ بيد الإنسان للوصول إلى أهدافه المرجوة.

ولم يقتصر الأمر بالاعتدال والتوازن على جانب معين من جوانب الحياة، أو صورة محددة من صور

https://t.me/osn_osn
https://t.me/o

العمل، بل امتد ليشمل جوانب الحياة المتنوعة، حتى يحفظ للإنسان حياة سعيدة متزنة بعيداً عن الإفراط والتفريط، فعند الحديث عن الإنفاق جاء التوجيه بالاعتدال والتوازن: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء:٢٩]، فذكرت الآية الكريمة الغاية من الاعتدال في الإنفاق؛ وهو تجنب لوم النفس والحسرة الجالبة للحزن والضيق والاكتئاب، فعندما يضبط الإنسان نفقاته في حياته الاقتصادية الشخصية، سيعيش سعيداً مطمئناً متنعماً براحة البال، ولذلك كان من دعاء نبينا الكريم: (وأسألك القصد في الفقر والغنى)، وعند الحديث عن الطعام الذي يعد من الحاجات الأساسية للإنسان جاء الحث على أدب الاعتدال: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١]، وحتى في الحركة قال تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان:١٩]، وهكذا نرى القرآن الكريم يرسم طريق التوازن والاعتدال للإنسان في جميع جوانب حياته حتى ينعم بحياة سعيدة.

ومن الحالات التي يحتاج فيها الإنسان إلى التحلي بالتوازن والاعتدال، هي تلك المتعلقة بالمشاعر والعواطف، بحيث يكون متزناً في علاقاته مع الناس، معتدلاً في غضبه ورضاه، وفرحه وحزنه، وحبه وبغضه؛ لأن الإفراط أو التفريط في المشاعر والعواطف بوابة للاضطرابات والأمراض النفسية التي تجعل الإنسان يكابد الحزن والشقاء في حياته، وقد جاء

https://t.me/osn_osn
https://t.me/osn_osn

في دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - في صحيح النسائي: (وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب)، حيث إن الإنسان في هذين الحالين يحتاج إلى ميزان يمكّنه من ضبط مشاعره وانفعالاته؛ كي يوفقه الله تعالى إلى قول كلمة الحق في حالي الرضا والغضب، وفي حالي الحب والبغض. ويجب على الإنسان أن يسلك منهج الاعتدال في الحب والبغض حتى لا يقع الإنسان فريسة سهلة في شباك التعلق المذموم والخصومة الفاجرة.

فالاعتدال والتوسط والقصد من الأركان التي يقوم عليها حسن الخلق، وللإمام ابن القيم كلام في غاية الأهمية عن الاعتدال، فقد قال: إنه يحمل الإنسان على اعتدال أخلاقه، وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط، لأن كل خلق محمود هو وسط بين خلقين ذميمين، وذلك كالجود؛ فهو خلق حميد يكتنفه البخل والتبذير، وهو وسط بينهما.

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

لا تغضب

قال تعالى:

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٣٤﴾[آل عمران]

الغضب نزغة من نزغات الشيطان، وجمرة تشتعل في صدر الغاضب حتى إذا تمكنت حوّلت حياته إلى جحيم مستعر، وهو مفتاح كل شر، ومقدمة كل فعل أرعن يرتكبه الإنسان دون أن يحسب العواقب التي تترتب عليه، بسببه تقطعت العلاقات الحميمة، وتدمرت البيوت المستقرة.

لا تغضب

كثرت الدراسات والأبحاث والمحاضرات التوعوية التي تحذر من آثار الغضب المدمرة للنفس، والمفسدة للعلاقات، والفاصمة لكل ما شيده الإنسان من إنجازات خلال مسيرة حياته، فخلال لحظة غضب عابرة يفقد الإنسان فيها السيطرة على عقله، ويخرج عن رشده، فيقدم على أفعال أو أقوال غير منضبطة بضابط الدين والعقل والحكمة والمصلحة، تهوي به إلى وادٍ سحيق، وتلحق به أشد الضرر، ولا يصحو الغاضب من سكرة غضبته إلا بعد فوات الأوان، ولات حين مندما قال الإمام عطاء بن أبي رباح: ما أبكى العلماء بكاء آخر العمر من غضبة يغضبها أحدهم فتهدم عمل خمسين

https://t.me/osn_osn https://t.me/osn_osn

سنة، أو ستين سنة، أو سبعين سنة، ورب غضبة قد أقحمت صاحبها مقحماً ما استقاله.

في الصحيح أن رجلاً جاء إلى مَن آتاه الله جوامع الكَلِم - صلى الله عليه وسلم - طالباً النصيحة، فقال: يا رسول الله أوصني. فقال: (لا تغضب)، فردد مراراً وهو يقول له: (لا تغضب). قال الإمام ابن حجر العسقلاني: ومن تأمل هذه المفاسد في مقدار ما اشتملت عليه هذه الكلمة اللطيفة من قوله: «لا تغضب» من الحكمة واستجلاب المصلحة ودرء المفسدة مما يتعذر إحصاؤه والوقوف على نهايته وهذا كله في الغضب الدنيوي لا الغضب الديني. رسول الله يرشدنا في هذا التوجيه النبوي اللطيف إلى أن الغضب جماع الشر، فإذا أردت السلامة من الشرور بأنواعها فعليك بكف نفسك عن الغضب، وعدم التعرض إلى أسبابه وموجباته.

الغضب أمر فطري وجِبِلَّة بشرية، منه المحمود وهو ما كان من أجل دين الله وانتهاك حرماته، وهذا ما كان يُغضب النبي، ومنه المذموم وهو ما كان يشعله الشيطان في نفس الإنسان الغاضب، فتتقطع بسببه وشائج الرحم، وتُسفك الدماء، وتنتهك المحرمات، وتطيش العقول، وتضطرب النفوس، والله تبارك وتعالى يبين صفات المؤمنين في كتابه الكريم فيقول: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى:٣٧]؛ فمن علامات المؤمن تجاوز الغضب، والتحكم في الانفعالات، وكظم

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

الغيظ، وترشيد السلوك أثناء الغضب حتى لا يندم حين لا ينفع الندم، فالإنسان بطبيعته يتأثر بما يمر به في حياته من أحوال وأحداث، وتكون انفعالاته النفسية تبعاً لهذه الظروف التي يمر بها، ومنها الحزن والفرح والرضا والغضب، ولكن الموفق الذي يتحكم بهذه الانفعالات، ويضبطها ويوازن بها، ولا يجعلها تتلاعب به حتى تهلكه وترديه.

التفكر في عواقب الغضب، وما ينتج عنه من آثار مدمرة يدفع الإنسان إلى مراجعة نفسه وتحصينها بالوسائل الشرعية حتى لا تكون فريسة سهلة لآفة الغضب، والشارع الحكيم الذي حذرنا من الغضب، أوضح لنا سبل الوفاية منه، فبين أن الغضب نزغة شيطانية، يشعلها الشيطان في نفس الإنسان، ويظل ينفخ فيها حتى تحرق صاحبها ومن حوله، فقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [فصلت:٣٦]، هذا العلاج الرباني من شأنه أن يطفئ نيران الغضب المشتعلة في النفوس، فالاستعاذة بالله - تعالى - من الشيطان ونفثه وهمسه ونفخه وشروره، واللجوء إليه - سبحانه - وحده، والإلحاح بدعائه بالتوفيق والتثبيت في مثل هذه الأحوال: (وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا)، والأخذ بالتوجيهات النبوية فيما يخص التحكم في الغضب من ضرورة الوضوء والصلاة وتغيير الجلسة، كل ذلك يساعد الإنسان على كف غضبه.

النبي - صلى الله عليه وسلم - أعاد تعريف عدة

https://t.me/osn_osn

https://t.me/

مفاهيم كانت مستقرة في أذهان الناس بصورتها الجاهلية، ومنها مفهوم القوة والشجاعة والبطولة، في صحيح مسلم يسأل رسول الله صحابته: (فما تعدون الصرعة فيكم؟) قالوا: الذي لا يصرعه الرجال لقوته وشدته، قال: (ليس بذلك، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب)، فبين لهم بأن معيار القوة ومقياس الشجاعة يكمن في التحكم بالنفس أثناء حالة الغضب التي يفقد فيها كثير من الناس صوابهم، ولا يحتكمون إلى عقولهم، وتسيرهم الرغبة في الانتقام ورد الإساءة، فمن ملك نفسه عند الغضب، واحتكم إلى دينه وعقله، كان أشجع الناس وأكثرهم قوة وصلابة.

والمؤمن يعرض نفسه على كتاب الله، فيتتبع صفات المتقين حتى يمتثلها، ويتعرف على صفات المنافقين والكافرين حتى يجتنبها، والله تبارك وتعالى في سورة آل عمران عدد صفات المتقين؛ منها قوله: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران:١٣٤]، فمن أراد أن يكون من المتقين الفائزين الذين أثنى الله عليهم في كتابه الكريم ووعدهم مغفرة لذنوبهم وجنات عرضها السماوات والأرض فليكظم غيظه، وليكف غضبه، وليتحكم في نفسه عند الغضب ويمنعها من ارتكاب أفعال أو التلفظ بأقوال تغضب رب العباد تبارك وتعالى، فكظم الغيظ مهارة الأقوياء الأشداء الحكماء.

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn_osn

https://t.me/osn

إكسير الطمأنينة

قواعد قرآنية لحياة متزنة

علي العبيدلي

ELENA BOOK

kalemat

ELENA BOOK